

http://www.scan2net.de

في ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣

دفاعاً عن الاستقلال الوطني ... إلى أن يتحقق !!

يحتفل لبنان الرسمي بالذكرى الواحدة والثلاثين للاستقلال في جو تشوبه « الحادثة الدبلوماسية » بين الحكومة الاميركية والحكومة اللبنانية . ردا على رفض السلطات الاميركية ارسال ممثل رسمي عنها لاستقبال الوفد اللبناني الى الامم المتحدة ، وردا على الاصرار على تفتيش حقائب الوفد وغيرها من الازعاجات والاهانات التي تعرض لها ، طلبت الحكومة « تغييب » السفير غودلي عن احتفالات الاستقلال . بحث الموضوع في المجلس النيابي . وفيما ارتفع صوت كمال جنبلاط للمطالبة بالرد على هذه الاهانة للبنان والعرب ، تضافرت جهود جوقة التبرير ، وعلى رأسها وزير الخارجية فيليب تقلا والسيد رشيد كرامي والشيخ بيار طبعا ، للفلفة الموضوع بالاسلوب المعهود — احالته الى اللجنة الخارجية .

والتقاء ذكرى الاستقلال بهذه الحادثة الدبلوماسية التي « عكرت صفو العلاقات » بين لبنان الرسمي واميركا مجرد صدفة بالطبع .

ولكن ، كم هي حبلى بالمعاني تلك الصدفة ! وكم ان اللسعة التي مست كرامة بعض الحكام مجرد نقطة في بحر المرارة المتعاظمة في صدور اكثرية اللبنانيين تجاه امعان اميركا — ووكيلها المحلي ، اسرائيل — في اذلال هذا الشعب واستغلاله وارتكاب الجرائم في حقه ! واخيرا ، كم ان هذه « الحادثة الدبلوماسية » تشكل مدخلا يضيء مسيرة « الاستقلال » الرسمي للبنان واستقلاله الشعبي الفعلي !

العبور من الانتداب الى الاستعمار الجديد

ذكرى الاستقلال مناسبة لتذكر الماضي واستخلاص دروسه. ويبتدىءعام ١٩٤٣ كلحظة التقاء بين مصلحتين ، بين طموحين : مصلحة برجوازية مصرفية — تجارية ناشئة ، متحالفة مع الاقطاع السياسي ، في الانفلات من قيود « منطقة الفرنك الفرنسي » المتدهورة المكانة في السوق الامبريالية ، من اجل ترسيخ دور وساطتها بين مجموع قوى هذه السوق — وعلى رأسها الاستعمار الانكلو اميركي انذاك — وبين دول الداخل العربي باسرها ، ومصالح وتطلعات جماهير وطنية ترى في الاستقلال فرصة لبناء اقتصاد انتاجي مستقل وتحرير الارادة الوطنية من الوصاية ، وجعل الوطن ملكا لجميع ابنائه ، واطارا للانفتاح العربي الفعلي والتقدم والابداع .

وعلى اكتاف تاريخ طويل من النضالات الوطنية والشعبية ، ارتفعت البرجوازية لتمسك بزمام دولة الاستقلال . ووراء حادثة راشيا وابطال الاستقلال المكرسين رسميا ، يطل الابطال المغمورون من ابناء هذا الشعب وشتى نضالاتهم ضد الاستعمار والانتداب : منذ اول عامية شعبية الى المظاهرات امام البرلمان ، مرورا بالمقاومة اليومية لجيش الاحتلال ونهوض الحركة العمالية ، ومظاهرات المستأجرين ، والتحركات العارمة ضد الشركات الاحتكارية (الريجي . شركة الكهرباء. وغيرهما) .

لكن لحظة الالتقاء كانت ايضا لحظةالافتراق. الميثاق الوطني نظم العلاقة بين الطرفين المسيطرين على الطوائف المسيحية والمسلمة، فيما عبرت البلاد عبورا سلميا من الانتداب الى الاستعمار الجديد،الى تحت ظل الامبريالية الاميركية ، وشريكها الاصغر ، الامبريالية البريطانية . والمؤسسات التي نظمت تحالف اطراف البرجوازية والاقطاع السياسي كانت هي نفسها التي نظمت وتنظم اقصاء اكثرية اللبنانيين عن الحكم وتوالد نظام التبعية والقهر وتفتيت وشق صفوف الشعب .

تعمق التبعية وتعمق المقاومة الوطنية

ومع هذا العبور من الانتداب الى الاستعمار الجديد ، .صادرت البرجوازية والاقطاع السياسي القسط الاوفر من مقومات الاستقلال . وفيما كانت تخوض معارك التوازنات بينها ، كان نمو الرأسمالية المصرفية — التجارية يتغلغل الى اقصى بقعة في البلاد ، ويضمها للسوق الامبريالية ، وينظم اخضاع المزيد والمزيد من اللبنانيين لهيمنة الاستعمار واستغلاله وقهره .

تلك كانت فترة الخمسينات وعنوانها الابرز ترسيخ تشويه الاقتصاد اللبناني ومؤامرات جر البلاد للانخراط في الاحلاف الاستعمارية : النقطة الرابعة ، الدفاع عن المتوسط ، حلف بغداد ، مشروع ايزنهاور ... ولكن تلك ايضا كانت فترة المقاومة الوطنية العارمة . فترة النضالات العمالية من اجل قانون العمل ومن اجل حماية استقلالية العمل النقابي امام هجمة السلطة وعملاء ارباب العمل والسفارات الاجنبية داخل الحركة النقابية . فترةالتحركات الوطنية العارمة تضامنا مع الحركة الوطنية العربية : في مصر وسوريا والمغرب العربي، والعراق ، الخ .

واذا بالحرب الاهلية عام ١٩٥٨ لحظة التقاء جديدة : برجوازية مسلمة واقطاع سياسي مسلم يسعى لاعادة تنظيم علاقته بالطرف المسيحي المهيمن من البرجوازية والحكم ، وجماهير منتفضة ضد الاحلاف الاستعمارية وملتهبة حماسا لاولتجربة وحدوية في تاريخ العرب ، ومتزايدة الشعور بحرمانها كامل « نعم » الاستقلال ، وبان « يوم » التبعية الجديدة (كبارحة» الانتداب والاحتلال!

وحبل العهدان الشهابيان مسعى تنظيم « دولة الاستقلال » وتحقيق شيء من التوازن في السياسة الخارجية ، ومحاولة تنظيم عقلانية للاقتصاد الرأسمالي الحر ، وبناء ادارة حديثة مستقلة نسبيا عن الوطأة المباشرة للاقطاع السياسي ، وربط اطراف البلاد بمركز اقتصاد الخدمات والتجارة والمال في بعض بيروت والجبل . لكنهما حملا ايضا اقصى قدر من الضبط والارهاب للحركة العمالية والشعبية والوطنية . فهوى العهدان تحت ضربات الانتفاضات الوطنية في ٢٣ نيسان و٢٤ تشرين، والالتفاف الشعبي العارم حول المقاومة الفلسطينية ، والمعارضة الواسعة لتسلط اجهزة القمع وارهابها وعسفها .

مرة ثانية ، التقت الحركة الوطنية والشعبية المتنامية مع اطراف من الحكم والبرجوازية تضررت من الاصلاحات الشهابية . ومرة ثانية سرعان ما افترق الطرفان . الاول بنى عهد عودة الاقطاع السياسي المتضرر ، والثاني واصل مسيرته المتصاعدة وطنيا واجتماعيا .

ذروة افلاس حكم التبعية

واذا بنا مجددا امام «الحادثة الدبلوماسية» ومعها امام مختلف أوجه افلاس حكم التبعية .

■ تعمق تبعية الاقتصاد اللبناني للسوق الامبريالية وتشويه تركيبه يضخان الازمات الاقتصادية ويدمران القطاعاتالانتاجية ويورثان اوسع الجماهير التدهور في مستوى معيشتها والبطالة والهجرة .

■ المزيد من « الانفتاح » الاقتصادي على الدول العربية هو نفسه قاعدة انطلاق اشنع الدعوات الانعزالية شبه الفاشية ، التي تحول الوطنية تمسكا بقرية او طبقة او اقصى الحالات ولاء لطائفة او جزء منها .

■ الوطن ، بعد حوالي ثلث قرن من الاستقلال ، مستباح للغطرسة العدوانية الاسرائيلية ، والتدخل السافر من قبل الامبريالية الغربية والرجعيات العربية ، وعلى رأسها الرجعية السعودية ، ومرتعا لشتى اجهزة الاستخبارات تصول فيه وتجول .

■ المؤسسات الثقافية الوطنية ، تعاند محاولات التصفية والاستيعاب من قبلالاستعمار الثقافي الزاحف ، بمؤازرة الدولة والارساليات من اجل طمس التراث اللبناني والعربيوتشويه فكر الشباب وتحويل لبنان الى مجرد مستودع لنفايات الثقافة الغربية البرجوازية المنحلة .

■ المؤسسات التي ارادوها « وطنية » و « تمثيلية » مشلولة ، عرجاء ، تعزل اكثرية الشعب عنها ، وتلقى اصابع الاتهام يوميا موجهة اليها حتى من بناتها واركانها !

لكن ذروة افلاس نظام التبعية هي ايضا ذروة التفجر للارادة الوطنية ، ذروة الانطلاق والتوحد للحركة الوطنية والشعبية والمؤسسة على قاعدة متنامية من العمال والفلاحين والكسبة والشباب والنساء . هؤلاء هم بناة الاستقلال الجديد ، المدافعون عن الاستقلال الوطني ، الى ان يتحقق !

هؤلاء ، بقيادة اليسار والحركة الوطنية والتقدمية ، هم اصحاب الاستقلال ومكملو رسالة ابطاله المغمورين ، وهم الامتداد والتبلور لكل هذا التاريخ الطويل من النضالات .

هؤلاء همحماة الاستقلال الوطني. الى ان يتحقق ! الى ان يتم تحرير الارادة الوطنية من كل وصاية . ويبنى الاقتصاد الانتاجي على انقاض اقتصاد الوساطة والتبعية بكل ما يجره من كوارث وويلات . وتنهض قوى التصدي للاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي على انقاض قوى التخاذل الوطني والاستسلام . ويصير الوطن ملكا لكل ابنائه ، مجددا مسيرته نحو الوحدة العربية الديمقراطية العلمانية بالاختيار الطوعي الواعي .

ان جحافل الاستقلال الجديد التي تنمو وتتكاثر بشكل ملحوظ خلال السنوات الاخيرة، والتي تخوضالان وبنجاح معارك استقلالها عن اطراف الاقطاع السياسي والبرجوازية، هي القوة التي تختزن كل التطلعات الوطنية للبنانيين ، من اجل صون السيادة وتحرير الارادة الوطنية وبناء الاقتصاد والثقافة الوطنيين وجعل البلد حقا ملكا لكل ابنائه !

أطردوا السفير غودلي !!

كلمات بسيطة تلخص مشاعر اللبنانيين الوطنية ازاء الامعان في اهانة الامبريالية الاميركية لهم : اطردوا السفير غودلي ! مطلب رفعته اوسع الاوساط لدى تعيين صاحب الباع الطويل في قمع الشعوب الثائرة .

اطردوا السفير غودلي ! على الاقل انتفاضا لكرامة وطنية مداسة ، في ذكرى الاستقلال .

اطردوه ! ليس لان في طرده انجازا كبيرا . ولا لكونه يزحزح الامبريالية الاميركية عن صدورنا . ولكن ، على الاقل ، حفاظا على ماء وجه . لكي يقال ان هذا البلد الصغير تجاسر على « العملاق الاميركي » . ففي ذلك بعض العزاء .

غودلي والحشيش والشيوعية !

تكملة لما قمنا به من « نبش » الماضي العريق للسفير الاميركي في مناهضة ارادة الشعوب ، فيما يلي معلومات اضافية عن « مآثر » غودلي في لاوس .

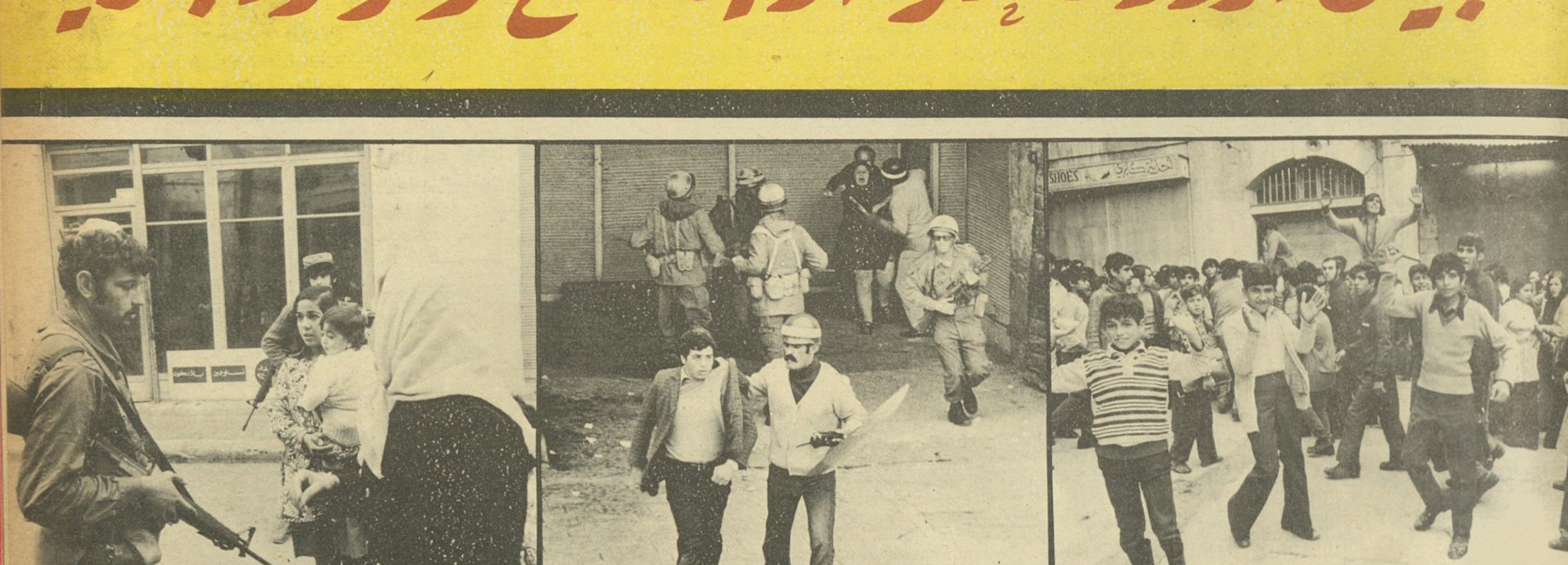
المعروف ان الاستخبارات الاميركية في لاوس كانت تشجع على زراعة الافيون والحشيشة تحقيقا لغرضين : تمويل عملياتها ضد شعب لاوس بواسطة ارباح تجارة المخدرات ! كسب ولاء بعض القبائل التي تعيش على زراعة الافيون والمخدرات .

وكان السفير غودلي احد ارباب هذه التجارة والمدافعين عنها .

وفي نيسان ١٩٧٢ ، قابله صحفيان فرنسيان وسألاه عن الموقف منتجارة الافيون والحشيشة في لاوس ، فكان جوابه كالاتي : « (ان مكافحة المهربين) تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة الينا . ان الاولوية هي الحرب ضد الشيوعيين ... »

لقد احسنت الخارجية الاميركية الاختيار عندما ارسلت هذا السفير الى لبنان !!







عشية انتخابات النبطية :

كل صوت لغير عادل صباح .. صوت ضائع !

رسالة النبطية

خلال فترة لا تتجاوز الاربعة اسابيع ، حققت الحملة السياسية الكثيفة التي اطلقتها القوى التقدمية والوطنية والديمقراطية التي رشحت ودعمت ترشيح عادل الصباح استقطابا شعبيا واسعا اكتسبت معه الشعارات التي يخوض في ظلها عادل الصباح معركته المزيد من الرسوخ في طول منطقة النبطية وعرضها .

حين بدأت القوى التقدمية حملتها تلك كانت تواجه تيارا واسعا ضللته بعض القوى السياسية التقليدية التي وقفت تطرح شعار : « فلنهزم مرشح الاقطاع السياسي الاسعدي باي ثمن وباي مرشح وبصرف النظر عن مضمون المعركة وطابعها » . لقد كانت تلك القوى السياسية التقليدية تدرك ان الاقطاع الاسعدي يجتاز ربع الساعة الاخير من حياته في منطقة النبطية ، وان عزلته قد تنامت خلال السنوات الاخيرة الى الحد الذي يجعل من اندحاره امرا محققا ، لذا سارعت الى ركوب الموجة الشعبية معلنة خصومتها للاسعد في محاولة منها للاستيلاء على واجهة المعركة مع الاقطاع ومصادرة نتائجها . لكن القوى التقدمية استطاعت على قصر المجال المتاح لها في هذه الانتخابات الفرعية ، ان تكشف وتعري المنطق المزيف الذي يدعي اصحابه الانتساب زورا الى جبهة مقاومة الاقطاع السياسي بينما هم يعملون في الحقيقة على منع الحاق الهزيمة الفعلية به ، وعلى تجديد شبابه من خلال استبدال وجوه بوجوه وممثلي عائلات بممثلي عائلات اخرى .

حمله سياسية كثيفة للقوى التقدمية

ونتيجة الحملة السياسية الكثيفة التي اطلقتها القوى التقدمية والوطنية والديموقراطية اتسع وتنامى وزن ذلك التيار الشعبي الذي بات يدرك جيدا أبعاد المعركة الفعلية مع الاقطاع السياسي ويتعاظم استعداده لخوضها حتى النهاية . فالجماهير التي عاشت مختلف المعارك الوطنية والاجتماعية والديمقراطية التي كان الجنوب ، ومنطقة النبطية ، بالذات ، مسرحا لها خلال السنوات الماضية تعرف بتجربتها ان نضال الحركة الشعبية هو وحده الذي ادى الى محاصرة الاقطاع السياسي الاسعدي وتضييق الخناق عليه وهو وحده الذي يجعله اليوم على قاب قوسين او ادنى من الانهار . لذا لم يكن غريبا أن تبدي جماهير الندوات والسهرات والمهرجانات التي نظمتها القوى التقدمية الداعمة لترشيح عادل الصباح ، كل هذه الاستجابة للشعارات التي يطرحها عادل الصباح واصدقاؤه . ففي كل مكان كانت أصوات ابناء الشعب تتعالى مؤكدة رفضها لشعار القوى السياسية التقليدية القائل : « فلنهزم مرشح الاسعد باي ثمن وباي مرشح وبصرف النظر عن مضمون المعركة وطابعها » وفي كل مكان كان الحوار مع الاوساط الشعبية ينتهي الى الخلاف ومعلنة ايمانها بان الهزيمة الفعلية للاقطاع السياسي الاسعدي ومرشحه لا تتحقق الا باكمال مسيرة النضال الشعبي ، وبان مقياس النجاح في المعركة الانتخابية الحالية وفي كل معركة انتخابية مقبلة يتحدد اساسا بمدى اكتساب المعركة طابعها الشعبي وخوضها وفق برنامج يحمل مطالب اوسع الجماهير ويعكس همومها وبمرشح قادر على تجسيد ذلك كله الى نضال مثابر تتسع من خلاله وتعرف جبهة قوى التغيير الجذري للاوضاع الراهنة من اساسها .

هكذا بدأت تنحسر موجة التضليل التي حاولت القوى السياسية التقليدية من خلالها تقزيم المعركة مع الاقطاع السياسي وتحويلها الى مجرد معركة شكلية يحل فيها وجه تقليدي مكان وجه تقليدي اخر . لقد قيل للجماهير منذ بداية هذه المعركة ان كل صوت يذهب لغير المرشح التقليدي القادر على النجاح في مواجهة مرشح الاسعد ، هو صوت ضائع . ولكن اوساط واسعة من هذه الجماهير استطاعت ان تدرك ملتقية في ذلك مع خط القوى التقدمية وشعاراتها ، ما ينطوي عليه هذا المنطق من تزييف وتزوير . استطاعت ان تدرك ان نجاح المرشح التقليدي المدعوم من اطراف الاقطاع السياسي التي تهاجم كامل الاسعد لانها تجد نفسها محرومة من بعض منافع السلطة ومصادر النفوذ . أن هذا النجاح لن يغير في اوضاعها شيئا ولن يحقق للحركة الشعبية ايا من مطالبها . فهذه الجماهير تعلم ان الجنوب مر في الامس القريب بمرحلة كانت اكثرية نوابه خلالها من خصوم الاقطاع السياسي الاسعدي ، ومخاطبة الوجهاء الذين يعلنون اليوم في النبطية انهم يخوضون الانتخابات ضد الاقطاع اساسا ، لكن الجنوب ظل مع ذلك كله مرتعا للتخلف المضاعف وظل شعبه يعاني من الفقر والاستغلال والحرمان والقمع بينما بكوانه النواب يعيشون على حسابه في العاصمة لذلك كله وجد الشعار الذي اطلقه رفاق مرشح القوى التقدمية واصدقاؤه : « كل صوت يذهب لمرشحي الاقطاع السياسي هو سدى ... كل صوت يقف لغير عادل الصباح هو صوت ضائع » ، وجد هذا الشعار اذانا صاغية في منطقة النبطية وحوله التف ويلتف جمهور متزايد الاتساع يوما بعد يوم .

تيار شعبي واسع

هذا التيار الشعبي الواسع الذي استقطبته وبلورته الحملة السياسية الكثيفة التي اطلقتها القوى التقدمية والوطنية والديمقراطية في منطقة النبطية ، لم يخطىء الطريق ابدا حين اعتبر عادل الصباح مرشحه ورمز معركته الفعلية مع الاقطاع السياسي.

فالجماهير التي استطاعت ان تكشف زيف الحملة التضليلية الصادرة عن القوى السياسية التقليدية ، استطاعت ايضا أن تميز في هذه المعركة وبوضوح بين الموقع التقدمي الفعلي وبين ادعاء التقدمية كلاما .

لماذا كان الالتفاف حول عادل الصباح ؟

— لان عادل الصباح هو اولا مرشح القوى التي لا تقدم للجماهير وعودا او كلاما أو بيانات بل تضع أمامها تاريخا من النضال باكمله ضد الاقطاع السياسي ، ضد القهر الصهيوني ، الى جانب المقاومة الفلسطينية ، ومن اجل المطالب الوطنية والاجتماعية والديمقراطية لجماهير الجنوب وسائر الجماهير اللبنانية .

ولان عادل الصباح ثانيا هو مرشح القوى التي يتشكل رصيدها من جيش كبير من المناضلين في صفوف مزارعي الجنوب وفلاحيه وعماله ومثقفيه وطلابه ونسائه وشبابه ، بينما يقوم رصيد غيرها من مدعي أحتكار النطق بلسان الحركة الشعبية على تصيد المناسبات وأتقان فن الظهور في الواجهات وركوب الموجات الشعبية واستغلالها .

— ولان عادل الصباح هو ثالثا مرشح القوى التي تعتمد التعبئة الجماهيرية وسيلة وحيدة لمقاومة الاقطاع السياسي ومواجهة سلطته ، بينما يحاول غيرها بناء المواقع الشعبية من خلال الدخول مع الاقطاع السياسي والسلطة في عملية منافسة على تقديم الخدمات وتعميم التنفيعات باسم الصمود ودعم الصمود .

— ولان عادل الصباح هو رابعا ، واخيرا مرشح القوى التي اثبتت في كل مناسبة أنها الاحرص على وحدة الحركة الشعبية وانها مستعدة للتضحية بكل شيء من اجل ارساء هذه الوحدة على اسس سياسية وطيدة ، بينما يبرر غيرها معاركه الفئوية الضيقة ولا يهتم .



اصحاب الامتياز

محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر ابن الخطاب — منطقة العاملية — راس النبع — بناية فؤاد درويش — الطابق الاول

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧
بيروت — لبنان

الاشتراكات

□ في لبنان :

● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

□ في الخارج :

● أوروبا الغربية — باكستان الاتحاد السوفياتي ٦٠ ل.ل
● الولايات المتحدة الاميركية — الهند — افريقيا ٨٠ ل.ل
● أميركا الجنوبية ٩٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك أو حوالة مصرفية أو بريدية باسم مجلة الحرية

ملاحظة :

نعتمد أسعار العملة التالية :

— الدولار الاميركي ٢٢٤ ق.ل
— الفرنك الفرنسي ٤٦ ق.ل
— المارك الالماني ٨٤ ق.ل
— الجنيه الاسترليني ٥٠٠ ق.ل
— الالف لير ايطالي ٣٠٠ ق.ل
— الالف فرنك افريقي ٩٠٠ ق.ل
— الفرنك البلجيكي ٥ قروش

البيان الوزاري لحكومة رشيد الصلح والوعود الجديدة ..

كان الاسبوع الماضي اسبوع جلسات نقاش البيان الوزاري الذي تطلب بحكومة رشيد الصلح ثقة المجلس النيابي على اساسه . وقد أرادت الوزارة من بيانها أن تضع « برنامج عمل ، واضح وبسيط يحدد الاهداف والوسائل » في سبيل « تطوير النظام » . فلم تشأ الحكومة الجديدة طلب الثقة — ثقة المجلس — على اساس الوعود والمشاريع العامة التقليدية . انما أصرت على « الوعد » بتنفيذ مشاريع محددة ومطالب محددة .

الخطة الدفاعية ايضا وايضا ..

ولا تستطيع الحركة الوطنية والشعبية ابداء الرأي بأية مشاريع حكومية الا بالبدء في البحث عن المشاريع المتعلقة بالدفاع عن الوطن .

هنا نجد أن البيان الوزاري ، على ما فيه من الوعود والمشاريع و « النقاط البرنامجية » ، يكرر السياسة المأسوية — الهزلية للنظام بأسره تجاه مسألة وطنية حيوية بخطورة مسألة مد لبنان بمقومات الدفاع عن سيادته تجاه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة وسياسة افراغ الجنوب وتدمير اقتصاده وتشريد شعبه واغتيال المواطنين اللبنانيين والفلسطينيين على ارضه .

يعد البيان بـ « وضع خطة التسلح الدفاعية بعد تأمين الاموال اللازمة لها » . والتشديد على ان تأمين تمويل الخطة يسبق وضعها .

كم أن هذه الصيغة فاضحة لسياسة النظام عموما ولاضاليل الحكومات السابقة !!

انها تعني ان الخطة الدفاعية أياها ، التي اعلن وزير الدفاع السابق، والعديد من المسؤولين ، في مناسبات متعددة انها باتت جاهزة ، والتي حملها لبنان الرسمي الى اكثر من مؤتمر عربي .. خطة غير موجودة اصلا .

ويجيء الحديث عن « تأمين الاموال اللازمة » للخطة ، وكأنه يفترض ان ذاكرة هذا الشعب مثقوبة ، لا يرسخ فيها شيء . كأنه يسهل علينا ان ننسى بكل بساطة ان مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع العرب قبل الاخير كان مخصصا لامر الدفاع عن لبنان ، عرضت خلاله دول عربية محددة استعدادها لشراء السلاح للبنان — وعلى الاخص الصواريخ واجهزة الدفاع الجوي — فور موافقة الحكومة اللبنانية على أدراج مثل هذه التجهيزات العسكرية ضمن خطتها الدفاعية العتيدة . او كأنه يسهل علينا ان ننسى السياسة اللبنانية الرسمية انذاك الرامية الى أقتناص الهبات والقروض باسم مآسي الجنوب ودماء الشهداء اللبنانيين والفلسطينيين ، لكي تنتفخ جيوب من نعلم وتعلمون !

وفي الوقت الذي يبرز خطر الحرب العدوانية الاسرائيلية الخامسة على العرب كخطر جدي وشيك ، في الوقت الذي نطبل فيه ونزمر حول اهمية اختيار لبنان للنطق باسم العرب على منبر الامم المتحدة تأييدا للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، يثبت البيان الوزاري كم هي راسخة سياسة الاستهتار بالسيادة ، سياسة التخاذل الوطني للنظام ، التي تعد اللبنانيين والشعب الفلسطيني على أرض لبنان — الان — بوضع خطة دفاعية وبالبحث عن مصادر تمويلها !!

صدى بعض مطالب الحركة الشعبية

ومن جهة ثانية ، لا يستطيع المرء الا ان يلاحظ اشارة البيان الوزاري الى العديد من المطالب الراهنة والملحة التي تطرحها الحركة الشعبية ، وعلى الاخص تبنيه لعدد من المطالب التي احتواها البرنامج المطلبي للاتحاد العمالي العام . بل لعله البيان الوزاري الوحيد الذي يعني الاتحاد العمالي العام كطرف حوار من اجل تحقيق « مطالبه العادلة » .

ان هذا الاعتراف التبني ليس صدفة من الصدف ولا تنازلا من التنازلات وانما يعكس مدى استحالة تجاهل النضالات الشعبية الكثيفة ، وفي مقدمتها نضالات الطبقة العاملة ، التي كان تتويجها في شباط ونيسان من هذا العام . فتحت وطأة هذه الضغوط ، بلور الاتحاد العمالي برنامجا مطلبيا يوفر الحد الادنى من التبني للمطالب المشتركة للحركة الشعبية عموما (المطالب المتعلقة بالجنوب ومزارعي التبغ ...) ، كما يوفر بداية طرح جاد لدور الطبقة العاملة السياسي ، ولمجمل مطالبها ليس في وجه ارباب العمل وحدهم ، وانما في وجه السلطة السياسية ومؤسساتها ايضا (وفي مقدمتها الدعوة لتعديل النظام الانتخابي) .

علما ان « تسرب » مطالب هامة من برنامج الحركة الشعبية الراهن الى داخل البيان الوزاري شيء وتنفيذ هذه المطالب شيء اخر .

والملاحظات الفورية التي يثيرها هذا الموضوع هي التالية :

□ الامكانيات . ان البيان الوزاري ، الذي يريد لنفسه ان يكون تحديدا « للاهداف والوسائل » ، يقفز فوق تحقيق هذه الاهداف — الموارد المالية المتوافرة لها . هذا في وقت ، يتضح فيه ان الخزينة في عجز مالي يصل الى حد المليار من الليرات .

□ الاعتراف ببعض « المطالب العادلة » للحركة الشعبية وبخاصة للحركة العمالية ، يقابله الحرص على « مصلحة ارباب العمل المحقة » هذا في وقت يتضح فيه اكثر فأكثر ان تحقيق اي من هذه المطالب العادلة لا بد وان يكون نتيجة فرض القيود الفعلية على عسف ارباب العمل وعلى ارباح المحتكرين والتجار وفوضى اقتصادهم الحر .

□ ولم يغفل البيان الوزاري مطالب اساسية كالسلم التصاعدي للاجور (بصفته الوسلية الفعالة لرفع الاجور بنسبة ارتفاع الاسعار ومنع تدهور مستوى معيشة الشغيلة) ومطلب اشتراك العمال في ادارة المؤسسات، وشمول العمال في سن الـ ١٨ سنة لزودات الاجور، وغيرها. لم يغفل البيان الوزاري هذه المطالب الاساسية وحسب . بل ان اية جدية في التعاطي مع هذه المطالب لا معنى لها اذا لم تجر الاستجابة لطلب الاتحاد العمالي العام تحديد روزنامة محددة لتنفيذها ! والحركة العمالية لن « تلدغ من جحر مرتين » . فالارتداد على وعود واتفاقيات الثاني من نيسان ، والسعي لتمييعها والالتفاف عليها ، لا تزال ماثلة امامها ، حاملة كل الدروس الضرورية لعدم تكرار مثل هذه التجربة .

الاستقلالية والضغط على « النقاط الرخوة » .

وهنا بيت القصيد في كل ما يتعلق بالوزارة الجديدة .

جاء فشل محاولة عودة « الحكم القوي » ليؤكد استحالة الامعان في تجاهل مطالب الحركة الشعبية وقواها المنظمة ونضالاتها المديدة المتصاعدة . وهذا ما عكسه — « كلاميا » — البيان الوزاري . مثلما يعكسه وجود ممثلين عن الحزب التقدمي الاشتراكي داخل الوزارة .

لكن استحالة تجاهل مطالب الحركة الشعبية شيء . وتنفيذها شيء اخر تماما .

وهذا يولي اهمية خاصة للمهام الملحة التالية :

اولا : ان الحوار الذي بدأه الاتحاد العمالي العام مع الحكومة حول مطالبه اما أن يكون وسيلة تمييع يقدم فيها اليمين النقابي خدماته الجديدة الى السلطة وارباب العمل ، بعدما اخفقت ادوار اللجم المباشر للنضالات والتجاهل الارعن للمطالب المتقدمة . واما ان يكون الحوار مجال تثمير كل النضالات وقطف ثمارها . وهذا شرطه اقصى قدر من التعبئة العمالية والشعبية والاستعداد للتصدي بشتى الوسائل لحملات الضغط والتهديد التي تعتمدها البرجوازية ، والاهم من ذلك فرض التقيد بروزنامة زمنية محددة وعلنية تجري خلالها تنفيذ المطالب .

ان اسلحة التظاهر والاضراب يجب ان تبقى مشهورة ومسلطة فوق رقاب المسؤولين على الدوام . وهي وحدها التي تمنح « الحوار » جدواه وفاعليته .

ثانيا : ان الوزارة في تركيبتها الحالية تمثل طغيان ممثلي الرجعية والبرجوازية — في ظرف يتسم اشد ما يتسم بتزايد تعنت هذه البرجوازية — لكنها تحتوي ايضا على الثغرات التي امكن للحركة الشعبية، ولتناقضات السلطة ، ان تحدثها فيها — اي في الوزارة . ان توجيه ضغط الحركة الشعبية — بالنضالات الجماهيرية المنظمة — على هذه « النقاط الرخوة » في التركيبة الوزارية الحالية هو وحده القادر على فرض التنازلات . والوزراء الذين يلتقون مع مطالب الحركة الشعبية او يتأثرون بها — وعلى رأسهم ممثل الحزب التقدمي الاشتراكي — يستطيعون تسهيل عملية انتزاع التنازلات بالقدر الذي يرتكزون فيه الى التعبئة النضالية الجماهيرية ليس الا .

ثالثا واخيرا ، ان من ابرز مكاسب الحركة الشعبية خلال الفترة الاخيرة هي نمو أستقلالها عن اطراف البرجوازية والاقطاع السياسي . هذا المكسب الذي انتزعته بواسطة اعتى واشرس النضالات وأكبر التضحيات . والذي تسعى الان الى تعميقه بشتى المعارك ، وفي مقدمتها معركة انتخابات النبطية .

ان الحرص على وحدة الحركة الشعبية واستقلاليتها ، وثقتها بنضالاتها الجماهيرية ، يشكلان اقوى ركيزة لها ، والضمان الاكبر لتحقيق مطالبها واهدافها !

نعم ! هذا البلد يزرع الحشيشة ويصدّرها ولكن .. اسألونا لماذا ؟

في معرض «شرح» الاعتذار الاميركي على الاهانة التي تعرض لها الوفد اللبناني خلال الدورة الاخيرة للجمعية العمومية للامم المتحدة ، ورد ان الدوائر الاميركية تلقت اخبارية عن وجود كمية حشيشة في حقيبة احد « صغار مرافقي » الوفد . فكان تفتيش كل الحقائب في المطار وبواسطة الكلاب البوليسية .

الصفعة الجديدة التي وجهتها اميركا لكرامة هذا البلد الوطنية ، تعيد الينا الصحو لنتذكر : نعم ، هذا البلد يزرع الحشيشة ويصدرها .

عيب ، ليس اكثر من توسع « اقتصاد الدعارة » الذي يلف بشباكه الالاف من فتياتنا ونسائنا ، في ظل سيطرة نظام السمسرة والوساطة !

مدعاة فخر ؟ بالتاكيد ، لا . ليس مفخرة من مفاخر الازدهار !

لكنه واقع السيطرة الاستعمارية والتخلف . لا اكثر ولا اقل . «دعاية عقائدية يسارية » ؟ لا . ابدا . تماما مثلما الامبراطورية الاميركية — وقسمة العمل الاستعمارية — تفرض على الدول المسماة « نامية » ان تنتج المواد الاولية والزراعية لتستمر في انتاج الفقر والتخلف ، كذلك فرض ويفرض على هذا البلد انتاج الحشيشة !

هكذا ، وبكل بساطة ، لان المزارعين في البقاع اما ان يموتوا جوعا واما ان يستمروا في انتاج الحشيشة . لان تنمية الريف وريه . وانتشاله من الفقر والتخلف تفترض ليس فقط التمرد على التبعية الامبريالية ، وانما ايضا ازاحة وكلائها المحليين ، ومن بينهم المستفيدين الحقيقيين من « اقتصاد الحشيشة » كبار مزارعين ، وكبار مهربين !

والذي تعيرنا به اميركا هو مجرد تبعيتنا لها .

هي ، لم يرف لها جفن ، عندما كان غودلي (الذي ارسلته فيما بعد سفيرا الى لبنان) يشرف على اكبر شبكات زراعة وتسويق الافيون في جنوب شرق اسيا التابعة مباشرة لوكالة الاستخبارات الاميركية . هناك كل شيء مشروع من اجل الاستمرار في قهر شعوب الهند الصينية وكبح تطلعاتها الاستقلالية الوطنية .

لا . ولا يرف جفن لاميركا — الامبراطورية وهي تعيرنا ، بما بات احد عناوين حضارتها — المخدرات . حيث تدل الاحصاءات ان الذين يتعاطون الحشيشة في اميركا باتوا يعدون بالملايين ، وحيث يتحول تعاطي المخدرات الى ظاهرة عادية كتناول الشاي او القهوة او تدخين السجائر .

حقا ، كم هي ذليلة شعوب الدول الصغيرة في زمن الهيمنة والغطرسة الاميركية .

وكم كان ذل اللبنانيين مريرا وهم يطالعون تعليقات العدد الاكبر من « نواب الشعب » على « العذر الاقبح من ذنب » في تفسيرات الخارجية الاميركية .

يروي وزير الخارجية، فيليب تقلا، امام اللجنة الخارجية البرلمانية ان الحكومة اللبنانية كانت « ترغب في عدم ازعاج احد من الرسميين (الاميركيين) عند وصول الوفد اللبناني الى نيويورك . وتحت شعار عدم جعل « الحادث » يؤثر على علاقاتنا الودية مع اميركا ، كرت مسبحة التعليقات التي تتحدث بنفسها عن نفسها :

« القضية داخلية في اميركا . يجب ان نترفع عنها . . » — النائب البير مخيبر .

«القضية محض جمركية» — النائب البير حلو .

كل ما في الامر مؤامرة صهيونية . نكون محققين لغرض المؤامرة اذا استمر بحث الموضوع — عدد من النواب . فيما يدعو عدد اخر الى اللفلفة السريعة لعدم عرقلة الانفتاح العربي على اميركا !

دعوة للانتهاء من بحث الموضوع والانتقال الى « القضايا المصيرية والجنوب » الذي تقصفه طائرات الفانتوم الاميركية ، يا شيخ امين الجميل !) .

وعندما يفصح العميد ريمون اده عما يجول في خاطر الكثيرين : الخوف من ان تتفاعل القضية الى حد قطع العلاقات مع اميركا ، يسارع وزير الخارجية الى «تطمينه» بان الموضوع غير وارد ! وتنتهي اللجنة الى استنكار الاستقبال غير اللائق !

ويبقى هذا المثل تثار به الحكمة الشعبية من متجاهلي الطعن في الكرامة الوطنية : « قالوا للخنوع : بصقوا في وجهك قال لهم : الدني عم تشتي » !

كلمات في اذن النائب البير منصور حول النظام و « البرجوازيَّة الوطنيَّة » والتغيير !

عنيفة كانت مداخلة النائب البير منصور خلال جلسة مناقشة البيان الوزاري . شن خلالها حملة شرسة ضد « نظام احتكار الحكم من قبل الاقطاع السياسي» وضد تجدد النظام المستمر عبر الوراثة وعبر « هرم من السماسرة والمرتزقة والازلام والخدم» .

لكنه لم يكتف بهذه الادانة، وانما قدم « الحل » للخروج من ازمة النظام ، ومر في طريقه على خلافه مع اليسار حول طبيعة هذا الحل وكيفيته .

تحدث عن محاولة جرت لـ « وضع اسس لدولة حديثة بالمعنى البرجوازي الوطني للكلمة » . لكن هجمة بربرية اقطاعية عصفت بهذه المحاولة ، بمؤسساتها وقوانينها وبمفاهيمها للوطن والمواطن والدولة والمساواة والمشاركة .

ويرى النائب منصور ان الحل لازمة النظام يكمن في انتصار «مفاهيم البرجوازية الوطنية » . وهو في ذلك يختلف مع « اصدقائه التقدميين » اذ يرى استحالة الانتقال مباشرة الى « موقع الانقاذ التقدمي » قبل المرور اولا بتحقيق « مفاهيم البرجوازية الوطنية » . ويرى ان استمرار تدهور النظام من شأنه ان يولد حكما فاشستيا يطيح بالمكاسب الديمقراطية و « يقذف بالحركة الوطنية عشرات السنين الى الوراء » !

كثيرون هم الذين قدروا لنائب بعلبك الهرمل شجاعته وحملته القاسية على « الاقطاع السياسي » ونظام تحكم حفنة العائلات بمصير هذا الشعب . خاصة وان منابر المجلس النيابي نادرا ما يرتفع عليها صوت بمثل هذا الوضوح والجراة .

كذلك ، لا يسعنا الا ابداء الموافقة الكاملة مع توقعات النائب منصور من أن ازمة النظام تحمل في احشائها خطر الوحش الفاشستي ! لكن هذا « البديل » ليس انقاذا فقط لحكم العائلات الاقطاعية . بل هو ايضا وبشكل خاص انقاذ لحكم برجوازية وساطة وخدمات وسمسرة امام تفاقم ازماتها وانخفاض ارباحها وصعود الحركة الشعبية للعمال والفلاحين والكسبة وسائر فئات الشعب المقهورة والمستغلة .

فأين هي القوى التي تحمل مفاهيم « البرجوازية الوطنية » ضمن تركيبة نظام الراسمالية التابعة ووكيلها — الاقطاع السياسي؟ وما هي القوى السياسية التي تمثلها والفئات الاجتماعية التي تسير تحت رايتها ؟

نحن نقول ان البديل الاخر عن « التشنج الفاشستي » هو ما يسميه النائب منصور « موقع الانقاذ التقدمي » الممثل لاوسع تحالف شعبي بقيادة الطبقة العاملة ، والمحقق يقيم على انقاض سلطة رأسمالية السمسرة وحكم العائلات، ديمقراطية الشعب ، واستقلاله الوطني الناجز ، ويبني اقتصاده الانتاجي وينتشله من التخلف . فليدلنا البير منصور على المرحلة الوسيطة — البرجوازية الوطنية — برنامجها وقواها الاجتماعية والسياسية .

ولكن ما لنا ولهذا الجدل « الايديولوجي » . فالاستاذ البير منصور يكرر امامنا كل مأزق النزعة الاصلاحية الديمقراطية ، حتى ولو استعارت مصطلحاتها من التراث الماركسي . مأزق الهوة السحيقة بين الادانة النظرية والحل العملي . بين الاعلانات المبدئية والممارسة اليومية .

يؤكد النائب منصور في مداخلته انه يطالب بالحكم لانه صاحب رؤيا يريد تنفيذها . هذا من حقه . ولكن ليتعظ من اقرانه الذين سبقوه بافكارهم الاصلاحية من غسان تويني الى هنري اده مرورا بالياس سابا واميل البيطار والذين اصطدمت مشاريعهم الاصلاحية داخل الوزارة ليس فقط بنظام حكم الاقطاع السياسي ، وانما ايضا وبشكل خاص بسلطة التجارة والاحتكار والمال !

لعله يكتشف ان الغمز من قناة التقدميين لن يجديه نفعا . وان الانحياز الى صفوف الحركة الشعبية، باحزابها ومنظماتها التقدمية، قد يكون المنقذ من التخبط في مستنقع الاصلاحية التي تخلط الادانة المبدئية للنظام بالاعتراض على مشاريع توزير سواه من نواب الطائفة الكاثوليكية ! كما يشكل الانحياز الى الحركة الشعبية ونضالاتها العاصم من أن تكون الترجمة لادانة « النظام » العجز الفاضح عن الانفلات من قبضته في الممارسة اليومية ، و « قد المراجل » على التقدميين من قبل الذين وصلوا الى المجلس على لوائح الاقطاع السياسي نفسه الذي يدينون « نظامه » . ولا فرق كبير فيه بين سيء واسوأ ، وبربري واكثر بربرية ، وهمجي واقل همجية !

اجراءات المصرف المركزي لتثبيت سعر الدولار

دعم للصناعة الوطنية أم تشجيع لمضاربة كبار الرأسماليين ؟

اقدم المصرف المركزي، خلال الفترة الاخيرة ، على عملية شراء كثيفة للدولارات ادت الى رفع سعره . عرض الاجراء ، كما اعلنت المصادر الرسمية ، تأمين استقرار العملة اللبنانية وتشجيع الصناعة والسياحة . على اعتبار أن ارتفاع سعر الدولار يعني ارتفاع سعر الصادرات اللبنانية الى الخارج .

لعل هذا الاجراء من الاجراءات النادرة التي تدعي الحرص على تشجيع الصناعة اللبنانية . هذا مبدئيا . أما في التطبيق العملي للاجراء ، فيتضح مدى التخبط المذهل في السياسة المالية ومدى خدمتها ، في نهاية المطاف ، لمصالح المصارف الاجنبية الكبيرة ولشتى ادوار الوساطة والتجارة والسمسرة !

القرار المفاجيء والتراجع المفاجيء

بدأ اجراء دعم الليرة في اواخر تشرين الاول . وفي الفترة بين ٧ و١٨ تشرين الثاني، اشترى المصرف المركزي الدولارات بقيمة مليار و٢٠٠ الف ليرة لبنانية . ونجح في رفع سعر الدولار من ٢٢٠ قرشا الى ٢٤٠ قرشا.

لكن مجلس ادارة المصرف — الذي يضم الياس سركيس وجوزيف اوغرليان وشفيق محرم وعبد الامير بدر الدين وانطوان موصللي وخليل سالم — قرر فجاة وقف اجراءات تثبيت سعر الدولار ، رافضا تقديم اي تفسير لتراجعه المفاجيء .

بدأ سعر الدولار بالانخفاض — ويبلغ سعر الدولار الان (في ٢٧—١١—٧٤) ٢٣٠ قرشا. وبينما مجلس ادارة المصرف المركزي يلتزم الصمت بشأن قراره المفاجيء ، تتفاعل ردود الفعل المختلفة .

التجار عارضوا الاجراء . قالوا على لسان فكتور قصير ، ان رفع سعر الدولار « يعني حتما ارتفاع جميع السلع المستوردة الى لبنان ، والدول الغربية تصدر الينا ولا تستورد منا الا القليل » .

الصناعيون ، المعنيون بالاجراء الداعم لهم اساسا ، عارضوا ، على الاقل بلسان رفيق غندور ، نائب رئيس جمعية الصناعيين ، لان الصناعات اللبنانية تستورد معظم موادها الاولية من الخارج ، وارتفاع سعر الدولار يعني ارتفاع كلفة الانتاج الصناعي .

اصحاب المصارف ابدوا استياءهم في تصريح لرئيس جمعيتهم ، جوزف جعجع . وحده رئيس جمعية عملاء بورصة بيروت ، محمد كامل طباره ، ايد الاراء .

باختصار ، ان القطاعات المفترض ان الاجراء معد لمساعدتها وتشجيعها تعارضه . وانه لذو دلالة ان تكون اوساط البورصة هي الوحدة تقريبا التي ايدته . فمن يدعم اجراء البنك المركزي فعلا ؟

للاجابة على هذا السؤال ، لا بد من ابداء الملاحظات التالية :

ما هكذا تدعم الصناعة !

تدعي اوساط وزارة المالية والمصرف المركزي ان الهدف الاول من رفع سعر الدولار هو دعم الصادرات اللبنانية. والحقيقة ان الاجراء لم ولن يساهم في تشجيع التصدير للاسباب التالية :

■ ان قسما كبيرا من الصناعات تستورد موادها الاولية من الخارج — ومن السوق الغربية خصوصا . وارتفاع سعر الدولار يرفع من اكلاف انتاجها ، اكثر بكثير مما يساعدها على جني اسعار أعلى لقاء بيع منتجاتها . وهذا يعني ان «تشجيع الصناعة» و « دعم الصادرات » يتطلب اجراءات جذرية سنتناولها لاحقا .

■ القسم الاكبر من الصناعات اللبنانية تبيع منتجاتها في السوق المحلية او العربية. وانخفاض سعر الليرة اللبنانية بالقياس الى الدولار لا يعني مباشرة انخفاضها بالنسبة للعملات العربية .

■ اخيرا ، والاهم ، ان تثبيت سعر الدولار خلال بضعة ايام عند حد اقصى بلغ ٢٤٠ قرشا لا يساهم من قريب او بعيد في توفير افضل الاسعار لتشجيع الصادرات اللبنانية . فمنتجات الصناعة ليست مكدسة في العنابر لا تنتظر الا السعر المناسب لكي تغزو الاسواق العربية والعالمية . بل هي منتجات تصدر تباعا عن المصانع. ولو افترضنا ان الاجراء يرمي الى تشجيع تسويق الصادرات بأسعار تسمح لها بمناسبة الصناعات الاخرى، فهذا يتطلب تثبيت اسعار الدولار المرتفعة واسعار الليرة اللبنانية المنخفضة طوال أشهر واعوام وليس مجرد لبضعة ايام فقط .

هذا يعني ان وراء الاجراء اهداف اخرى ، او ان له نتائج عملية لا تمت بصلة لا للاهتمام بمتانة الليرة ولا بتشجيع الصادرات .

نحو المزيد من التضخم والغلاء

وليس ادل على تخبط سياسة الدولة المالية من المقارنة بين اجراء رفع سعر الدولار المالي والاجراءات السابقة للمصرف المركزي .

منذ مطلع هذا العام ، ومصرف لبنان يصر على عدم التدخل في التقلبات التي تتعرض لها سوق العملات الاجنبية في لبنان . ورأى المشرفون عليه انه من الحكمة عدم تحديد سعر ثابت لليرة اللبنانية بالنسبة للدولار ، لان ربط الليرة بالدولار يعرضها لخضات وهزات غير محمودة العواقب .

السياسة التي اعتمدها مصرف لبنان مؤخرا تشكل انقلابا كاملا بالقياس الى السياسة التي افتتح بها المصرف عام ١٩٧٤ . وكان قد لجأ ، قبل اشهر ، الى اجراءات اعتبرها مناهضة للتضخم المالي ، تساهم بالتالي في مكافحة الغلاء . وابرزها سلسلة اجراءات حول الفائدة والاحتياطي الالزامي لدى المصرف المركزي ، من شأنها التقليل من كمية الليرات اللبنانية وزيادة كمية العملات الاجنبية الموضوعة قيد التداول . والتبرير لذلك ان تخفيض الطلب على السلع (بتقليص كمية الليرات اللبنانية قيد التداول) يؤدي الى الحد من غلاء الاسعار — او هكذا تدعي قوانين الاقتصاد الحر .

بالطبع لا الطلب على السلع تقلص ، ولا امكن الحد من الغلاء الذي يسير صعودا .

والاغرب من هذا كله ، ان الاجراء المالي — اجراء خفض قيمة الليرة اللبنانية بالقياس الى الدولار — من شأنه زيادة الطلب على السلع ، وبالتالي رفع الاسعار . واذا تمشينا مع قوانين « الاقتصاد الحر » نفسه، ومع تبريرات ونظريات اربابه ، يجب ان نستخلص من القرار كونه يزيد التضخم والسيولة ويزيد بالتالي من ارتفاع الاسعار.

وليس هذا وحسب ، بل ان مثل هذه التدابير لا تؤدي الا الى تشجيع التجار على رفع اسعار سلعهم ، بحجة ان سعر الدولار قد ارتفع !

المستفيد الاكبر

اذن ، لمصلحة من اتت اجراءات المصرف المركزي الاخيرة ؟ ادلى النائب منير ابو فاضل بتعليق يقول فيه ان سبب تدخل مصرف لبنان لشراء الدولارات هو ان مصرفين — أحدهما اجنبي والثاني محلي — خسرا حوالي ٣٤ مليون ليرة خلال المضاربة بالدولارات . فجاء التدبير فرصة لتعويض خسائرهما ، على حساب خزينة البلد واموال شعبه .

ومالم يقله النائب ابو فاضل ، ان الاجراء ، في نهاية المطاف ، افسح في المجال امام قبضة من كبار الرأسماليين والمضاربين بجني الارباح الطائلة ومراكمة الثروات في ايام معدودة ببيع الدولارات التي اشتروها بسعر ٢٢٠ قرشا في تشرين بسعر ٢٤٠ قرشا خلال « الايام العشرة الذهبية» التي استمرت فيها سياسة « دعم الليرة اللبنانية » — تخفيضها و « تثبيت » سعر الدولار !

اجراءات للحد من السيولة لا تحد من السيولة ولا تحد من الغلاء . واجراءات زيادة للسيولة ، بحجة دعم الصادرات الصناعية ، تزيد الغلاء دون أن تشجع الصادرات . ولا تؤدي الا الى زيادة سيولة الملايين في جيوب حفنة من كبار الرأسماليين الاجانب والمحليين .

هكذا تبدو سياسة الدولة المالية خلال الاشهر الاخيرة . وهذا صميم التخبط الذي تدفع ثمنه اكثرية اللبنانيين وخزينة الدولة معهم !

وفي كل ذلك ما يثبت ، للمرة الألف ، عقم الاجراءات التنظيمية على مستوى المصرف المركزي وحده، ان هي لم تترافق مع اجراءات شاملة في شتى الميادين .

فلا معنى لتشجيع الصناعة ، بدون رفع الرسوم الجمركية على السلع الاغزائية . اي دون المس بارباح التجار .

ولا معنى لتشجيع الانتاج الزراعي دون خفض اكلافه . وخفض اكلافه يعني التصدي لكبار مستوردي الادوية والاسمدة والحد من ارباحهم.

ولا معنى أيضا للحد من الغلاء بواسطة الاجراءات المناهضة للتضخم المالي وحدها . فالمطلوب والعلاجات هنا واضحة : تولي الدولة شراء المواد الاساسية وتسويقها مباشرة، تحديد ارباح كبار التجار والمستوردين، ضرب سلسلة الوسطاء بين المنتج والمستهلك ، وما الى هنالك .

لكن البرجوازية ودولتها لا ترى الا السوق . لا ترى الا قوانينها العمياء. ولا ترى الا جيوب كبار الرأسماليين وضرورة أن تزداد ازدهارا وانتفاخا!

مضمون انتفاضة الضفة الغربية

الجماهير تخوض انتفاضتها على قاعدة البرنامج المرحلي للثورة



واصلت الجماهير الفلسطينية، انتفاضتها الشعبية في مختلف مدن وقرى الضفة الغربية المحتلة ، وقد جاءت تحركاتها في اسبوع عرض القضية الفلسطينية في الامم المتحدة ، حيث كانت قد اندلعت التظاهرات ، في الثالث عشر من تشرين ثاني الماضي ، مترافقة مع الحضور الفلسطيني في هيئة الامم .

ففي القدس ، انطلق المتظاهرون من المسجد الاقصى بعد انتهاء صلاة الجمعة يحملون الاعلام الفلسطينية واللافتات التي تحمل الشعارات المعادية لدولة العدو واستمرار احتلاله للارض العربية . وفيما جابت التظاهرة شوارع المدينة ، انضم اليها مئات الشباب حيث واصلوا تقدمهم نحو «باب نابلس» ، ورغم تصدي قوات الاحتلال للمتظاهرين الا ان البعض استطاع الوصول الى الباب وتمكنوا من اغلاقه ، وعلى الفور قامت قوات العدو باطلاق النيران باتجاه المتظاهرين الذين راحوا يلقون بالحجارة على الجنود . وقد ادت الاشتباكات بين الطرفين الى جرح شرطي « اسرائيلي » واعتقال العشرات من المواطنين الفلسطينيين .

رام الله .. « مدينة الاشباح »

ومن رام الله — نقل مراسل صحيفة « التايمز » اللندنية ، بعد تأكيده على منعه دخول وسط المدينة من قبل السلطات العسكرية الصهيونية ، نقل صورة عن اوضاع المدينة خلال الانتفاضة وفي اعقابها . فكتب يقول :

« أجبر اصحاب المتاجر في هذه المدينة المسيحية الصغيرة، على اعادة فتح متاجرهم ، بعد ان قاموا بأول مقاطعة تجارية كاملة ، دعما لمنظمة التحرير الفلسطينية ، منذ بدء « الاضطرابات » في الضفة الغربية . وقد فرضت السلطات العسكرية حظر التجول في وسط المدينة ، واستدعت تعزيزات جديدة من القوات ، وهددت بفتح المتاجر بالقوة .

... كانت المدينة شبه مقفرة ، ومع ذلك فقد بقيت القوات الاسرائيلية مستنفرة. واضاف يقول «...وتحولت رام الله الى مدينة اشباح بعد ان اقفلت كل المتاجر والمكاتب ابوابها».

وفيما والت التظاهرات اختراق الشوارع في مختلف المدن والقرى ، كانت حملات الاعتقال تتصاعد بشكل متواصل ، ورغم ادعاءات العدو ان اعداد المعتقلين ليست كبيرة ، فقد عاد واكد في نشراته الاذاعية على ان ٤٠٠ متظاهرا قدموا للمحاكمة . هذا وكان مراسل صحيفة التايمز قد ذكر انه جرى اعتقال ٢٠٠ مواطنا فقط من سكان القدس وحدها ونحو ٣٥٠ مواطنا من المدن والقرى الاخرى .

وقد جرت هذه المحاكمات تحت تهمة « الاخلال بالامن » .

* بحكيها ومَنّي خايف انا مع «ياسر» ومع «نايف »

ولعل ابرز دلالات الانتفاضة الشعبية، بمضمونها المحدد ، في مواجهة الاحتلال على طريق دحره وانجاز برنامج الشعب المرحلي في اقامة سلطته الوطنية المستقلة على ارضه ، تلك التي نقلها مراسل الاذاعة « الاسرائيلية » اربيه جوس ، وكان جوس قد نقل تسجيلا حيا للاذاعة يوم ٢٢—١١ الماضي لتظاهرات القدس الشرقية ، يقول جوس :

« سجلنا اصواتا هذا الاسبوع ، يمكن وصفها بانها القاموس السياسي في الضفة الغربية » . اما هتافات المتظاهرين فقد سمعت من راديو العدو تردد: الله اكبر : والباء: بيسان عربية ، والجيم جبهة شعبية والدال ديمقراطية .

في ذات الوقت الذي كانت تصرخ فيه حناجر اخرى . كلنا فدائيي ، كلنا فدائيي .

ويستطرد اربيه جوس معترفا « بان هذا كان اعصف اسبوع في تاريخ الضفة الغربية منذ عهد العصيان المدني عام ١٩٦٨ » .

ورغم محاولات الصاق صفة العفوية بالانتفاضة كمحاولة لعزلها عن قيادة الشعب القادرة على تحريكه امواجا متتالية في وجه العدو، فان مراسل الاذاعة اكد ان التظاهرات قد سبقتها « عمليات تحريض » وتوزيع منشورات واطلاق شعارات . وان هذه التظاهرات حددت في يوم وفي ساعة معينة.

ومن المعروف ان الحكم العسكري الصهيوني استدعى الوجهاء وعدد من رؤساء البلديات منذ بداية الانتفاضة ووجه التحذير اليهم ان لم يساهموا في تهدئة الاوضاع ، غير ان العدو يعترف بأن كل هذه الجهود فشلت تماما وعلى حد تعبير اربيه جوس « لكن التحذيرات لم تفد دائما ، والطلاب تظاهروا مرة اخرى» ورددوا «بحكيها ومني خايف أنا مع ياسر ومع نايف » .

وفي بير زيت ، شهدت الكلية التي ارتبط اسمها بالتحركات المناهضة للاحتلال منذ وقوعه تظاهرات كبيرة ، رفع الطلاب حاجزا من الحجارة وشعارات تدعو الى الاضراب العام . وظهرت لافتات تأييد لمنظمة التحرير الفلسطينية ، واضرب ٢٠٠ طالب من الكلية اضراب جلوس ، وقالوا : انهم لن يستأنفوا الدراسة ، الا بعد ان تقوم دولة فلسطينية مستقلة . وذكر مراسل الاذاعة «الاسرائيلية» في القدس : ان الطلاب نظموا الاغنيات ورددوها بشكل متواصل . وفيها يقولون : اننا مع ياسر ونايف اي ياسر عرفات ونايف حواتمة ، واضاف مراسل الاذاعة يقول : « انهم يقولون هذا دون خوف ، كما يهتفون لمنظمة التحرير .

* اريحا وبيت ساحور ترفع اللافتات المؤيدة :

لم تقف اريحا وبيت ساحور القريبة من بيت لحم بعيدا عن الاحداث فقد شهدت نشاطا جماهيريا مماثلا حيث رفعت اللافتات التي تحمل شعارات التأييد لمنظمة التحرير والسلطة الوطنية المستقلة بالرغم من محاولات العدو تفريق التظاهرات ولمرات عديدة متتالية .

ومن جهة اخرى اشار مراسل الاذاعة « ٢٣—١١ » الى ان الصحافة الوطنية في القدس لم تدع مجالا الا واستغل لصالح الانتفاضة ، فقد ذكر المراسل ان جريدة الشعب اتبعت وسيلة طريفة لاظهار التأييد لمنظمة التحرير فقال : من يقرأ اليوم، صحيفة الشعب ، الصادرة في القدس الشرقية ، يجد العناوين الاعتيادية ، ولكن اذا اردنا حل الكلمات المتقاطعة نجد امرا يثير الاهتمام ، فقد نظمت المربعات السود المليئة بشكل يرسم الاحرف الاولى من اسم منظمة التحرير الفلسطينية بالانجليزية P.L.O

* عرب الاراضي المحتلة ٤٨ يؤيدون قيام السلطة الوطنية

وفي تل ابيب ادلى صموئيل توليدانو ، مستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي بتصريح في معرض تعليقه على قرارات الامم المتحدة قال فيه : « ان عرب الاراضي المحتلة ، يتمنون انشاء دولة فلسطينية ، في الضفة الغربية لنهر الاردن » واشار توليدانو : «الى ان نجاح منظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة له اثر سلبي فيما يتعلق « بولاء » هؤلاء العرب لاسرائيل » . لقد جاء تصريح توليدانو ليعكس رغما عن العدو تماسك وحدة الشعب الفلسطيني ، والتفافه حول منظمة التحرير الفلسطينية ، وان ما جاء على لسان مستشار رئيس الوزراء هو دلالة اخرى لا يمكن للعدو اخفائها من ان جماهير الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة عام ٤٨، على تأييد وتماسك مع الموقف الفلسطيني الواحد الملتصق بالبرنامج المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، والذي في ظله خاضت الجماهير الفلسطينية معركتها «انتفاضتها» مع الاحتلال .

* الضفة الغربية في أعقاب الانتفاضه

الطابع العام الذي يميز الضفة الغربية في أعقاب الانتفاضات المتلاحقة ، يبدو ذو سمتين رئيسيتين — الوجه العسكري الذي عاد الى الضفة اكثر شراسة من اي وقت مضى منذ الاحتلال الصهيوني ، والمميز بتسيير دوريات عسكرية مكثفة بشكل متواصل في شوارع المدن والقرى ، وما رافق ذلك من حملة اعتقالات واسعة خصوصا في صفوف الطلاب المتظاهرين . الامر الاخر ، هو الهدوء الشكلي للاوضاع ، فقد اكدت الانتفاضة على قدرة الجبهة الوطنية الفلسطينية على قيادة الجماهير ، وتوجيهها بشكل كامل وفق الاهداف المرحلية التي تعلقت بها هذه الجماهير كونها تلبي مصالحها المادية الملموسة والمباشرة .

وجاء مضمون الانتفاضة ليؤكد مسألتين اساسيتين : فقد قبرت الجماهير والى الابد مساعي العدو لخلق قيادة بديلة للمنظمة تنافسها الشرعية واعتنقت الجماهير والتصقت بمنظمتها ممثلا شرعيا وحيدا لها ، هذا يجعل استمرارية الهدوء امرا غير ممكن ، فحاجز الخوف ذاب تماما لدى الجماهير ، شأنه شأن حواجز الامن العديدة المتداعية دوما امام ضربات الثوار الفلسطينيين .

ربعي المدهون

> **انتفاضة الضفة الغربية ...**
> **« والخرق البالية اليهودية »**
>
> « لقد تحول اليهود بنسبة معينة الى خرق بالية ، ان اليهودي لا يشعر بالامن للذهاب لزيارة ابنه الطالب مثلا في مدرسة في الضفة الغربية وهذا وضع خطير جدا . ترى الان يهودا من كريات اربع لا يستطيعون النزول ، ويجب ان لا نتحدث عن المرأة اليهودية التي لا تستطيع الان المرور في شوارع الخليل داخل دولة يهودية ، الخليل اليوم تحت السيطرة اليهودية . اذا خلق وضع كهذا ، وهو ان لا تستطيع امرأة يهودية ان تمر من هناك ، ولا تستطيع ان تنزل وان تنتظر الباص هناك، فان شيئا خطيرا يحدث لنا . والامر الخطير الذي يحدث لنا يحدث في الواقع لدى عدد كبير من اليهود . وهؤلاء ليس لديهم شعور، واقول فعلا شعور بالحق في ارض اسرائيل . واليهود اذا لم يريدوا ان يفقدوا ما يوجد هنا ، فيجب الا يتصرفوا كخرق بالية . وانا لا اتهم الام اليهودية هذه بأي حال من الاحوال . انا اتهم المسؤول عن هذا » .
>
> (الجنرال اريك شارون في حديث له امام طلاب التخنيون في حيفا)
>
> (عن نشرة رصد اذاعة اسرائيل)

التقصير الاسرائيلي الجديد في بيسان :

ارتباك وهستيريا وشعور متنام بالعجز

« لقد كانت العملية مذهلة تماما » . هكذا وصف رئيس المجلس المحلي (الاسرائيلي) عملية بيسان التي نفذها مقاتلو الجبهة الديموقراطية مرة أخرى أذهلت قوات المقاومة المسؤولين الاسرائيليين وأحبطت كافة اجراءاتهم الامنية الرادعة . مرة أخرى شعر السكان الاسرائيليون ، بأن هذه الاجراءات ليس لها أية فعالية ، أعترف المعلق العسكري لجريدة هآرتس (١١/٢١) بأن « الفدائيين يأتون دائما في الاماكن التي لا ينتظر مجيئهم اليها » !

التقصير تلو التقصير

مرة أخرى يتحدث الاسرائيليون عن « التقصير » (في حديث للوفود المتجهة للمجلس الاقليمي في بيسان) ويشككون في قدرة قادتهم على مواجهة الوضع المتدهور على كل الجبهات (الاقتصادية والعسكرية والامنية والدبلوماسية) .

لكن هذه المرة برزت عناصر جديدة : العنصر الاول التغيير الاسرائيلي في أسلوب المواجهة . كانت السلطات الاسرائيلية في السابق — كما جاء في تحليل عل هامشمار (١١/٢٠) — تلجأ الى تضليل الفدائيين « وأنهاكهم وبلبلتهم في مفاوضات طويلة مضنية » بانتظار الاعداد لعملية الهجوم ، كما حدث في عملية سابينا في مطار اللد (عام ١٩٧٢) ، والعمليات الجريئة التي نفذت في مطلع العام (وخاصة معلوت) — وأسلوب المواجهة هذا ، المرتبط باسم موشيه دايان ، اثبت فشله في معلوت على حد تعبير الصحيفة . وصدرت بالتالي الاوامر بالتصرف بسرعة بمبادرة من القيادة المحلية للجيش دون اللجوء الى استعدادات طويلة ومفاوضات مربكة للاسرائيليين أكثر منها للفدائيين . وقد لخص « الجنرال » الصهيوني روفائيل ايتان الاسلوب الجديد في دعوته للقوات « بعدم التفاوض وعدم التنازل والاسراع في التصفية » (هآرتس ١١/٢٠) .

الا أن هذا الاسلوب ايضا لم يحل مشكلة القادة الصهاينة الذين اعترفوا رغم حجم القوات المطوقة لمكان اعتصام المناضلين الثلاثة ، بأن تبادلا في اطلاق النار قد وقع بين القوة المهاجمة وبينهم (معاريف ١١/٢٠). ذلك أن أستعداد المناضلين الفلسطينيين للاستشهاد يقضي على أي أحتمال بمواجهتهم كما يقر المعلق الاسرائيلي زئيف شيف (هآرتس ١١/٢١) الذي يعتبر من المحتمل نجاح عمليات مشابهة في « تل أبيب والقدس وايلات ... » . ويقر المعلق (الذي يعتبر بيسان العملية الخامسة من نوعها) بأن ما يسميه « بالعمليات الانتحارية » تحتاج الى شجاعة « ومن الخطأ الاعتقاد بأنها ناجمة عن اليأس » كما يرى « بأن اختيار الاهداف محكم اذ انه يستهدف ضرب المواقع الضعيفة في القطاع الاضعف من المجتمع الاسرائيلي » ، وبالتالي احداث « أنسحاق نفساني لدى الاسرائيليين » . وبينما « يتصرف (الاسرائيلون) ببطء (في معلوت وغيرها) ومن خلال تخطيط غبي وتنفيذ خاطيء » ، تمكن الفدائيون من « أيجاد شركاء لهم بين عرب البلد ، وقد تم القاء القبض على الكثيرين من الفتيان العرب وقتل اخرون » .

عاصفة حرق الجثث

وعنصر جديد اخر في عملية بيسان هو اشتعال الحقد العنصري الكامن بفعل الاعلام الصهيوني المعادي للعرب . وقد اثارت صور الحلقات الصاخبة حول أجساد المناضلين المحترقة ردود فعل مستنكرة في الاوساط العالمية . ففي حديث عن البريطانيين مثلا ذكر مراسل يديعوت احرونوت (١١/٢٠) في لندن « بان منظر الحرق في التلفزيون البريطاني هز الملايين واثار انطباعا سيئا » ، خاصة وأن المشهد اظهر العديدين « ينقضون على الجثث ويقطعونها بالسكاكين ويبصقون عليها ويركلونها من شدة الغضب » ، وهم يطالبون « بالمزيد من الجثث » ويحطمون آلات المصورين (معاريف ١١/٢٠) .

وقد أدى هذا الاشمئزاز العالمي الى تراجع ونقد لهذه التصرفات في الصحافة الاسرائيلية ، فأشارت دافار (١١/٢١) الى « الضرر السياسي الواضح الناجم عن قضية التنكيل بالجثث » . وذهبت هآرتس (١١/٢١) الى الحديث عن خطر « تآكل المعايير الاخلاقية لشعب اسرائيل » . (كذا) . وتحدثت معاريف عن « فقدان الرشد والهستيريا وجنون الحواس » !

الا ان الرأي العام العالمي رأى بأم عينيه الى أين تقود التربية الصهيونية الحاقدة العمياء التي ينشأ في جوها الاسرائيليون ، في الوقت الذي عمل الفلسطينيون فيه جهدهم لقصر معركتهم مع العسكريين وتجنب أي عمل سريع يؤدي الى القتل اذا استجابت القيادة الاسرائيلية لشروطهم باطلاق سراح المناضلين في سجون اسرائيل .

التهديدات والعجز

وتوالت التهديدات كالعادة « فوعد » شمعون بيرس بضرب قواعد الفدائيين «وأماكن سكنهم في لبنان وقطع طرقهم .. الى أن يقضي على أخرهم » — على حد تعبيره . وقد انتقدت هآرتس (١١/٢١) تبجحات بيرس « خاصة وانه ليس في مقدور اسرائيل تحقيق هذا الوعد » !

كما تحدث شلومو هيلل (هتسوفيه ١١/٢٠) على نفس المنوال وركز كالعديد من المعلقين على لبنان رغم اعترافهم هذه المرة باستحالة مجيء فدائيي بيسان من هناك . ولكن هذه اللهجة المتوعدة لم تعد تخفي حقيقة الامر الذي لخصه رابين في عبارة خاطب بها سكان بيسان (دافار ١١/٢٢) قائلا « يا حبذا لو كان في استطاعتي أن أعدكم بأن حادثة القتل في بيسان ستكون الحادثة الاخيرة » .

وهكذا يتأكد مرة أخرى فشل نظرية الامن الداخلي الاسرائيلي، الفدائيون والمقاتلون لن يتوقفوا عن عملياتهم في الداخل وفي قلب الاراضي المحتلة أن كل اجراءات الامن الداخلي ومئات الحرس وتوزيع السلاح على السكان لن تمنع وصول الفدائيين . في كل مرة ينجح فيها المقاتلون في الوصول الى احدى المستوطنات أو المدن في الاراضي المحتلة يجري توزيع مزيد من السلاح ، ولكن كل ذلك لا يمنع العمليات .. أن عملية بيسان تؤكد بأن التصميم والارادة والموقف السياسي الواضح كفيل بارباك العدو وبتوجيه ضربات موجعة له.. فتحية لابطال الجبهة الديموقراطية ولشهداء عملية بيسان !

★ المصادر في الغالب من نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

تجربة الصومال الديموقراطية

التنمية الأقتصادية في ظل الأشتراكية العلميـة -٢-

الثورة الثقافية

بقلم : محمد كشلي

ركز المقال الاول من هذه الدراسة عن الصومال الديمقراطية — الذي نشر في العدد السابق — على التكوين الخاص للجيش الصومالي الذي جعله يتبنى الاشتراكية العلمية ، ولا يخاف الحركة الجماهيرية في المجتمع الصومالي الذي يتكون في اغلبية ٨٠ — ٩٠ من الرعاة .. ومن هنا كان هذا التوغل للثورة في الحركة الجماهيرية والعمل على نشر الوعي السياسي في صفوف الرعاة والفلاحين ، وتجسد ذلك في ثورة ثقافية متعددة الجوانب من كتابة اللغة الصومالية الى حملة محو الامية الكبيرة في الريف ، الى دور المراة ونشاطها الثقافي والسياسي .. الى العمل التطوعي لجماعي ، الى الاقبال على التعليم في كل مراحله .. هذه التعبئة لجماهيرية المنظمة والمسيسة تحت ظل الاشتراكية العلمية تعتبر — بالفعل — هي القاعدة الصحيحة لاية عملية بناء اقتصادي ، اذ بدونها تصبح الاجراءات الاقتصادية عملية بيروقراطية تخضع لاحتياجات « النخبة » المسيطرة على الدولة ، وبذلك تتميز مصالحها عن مصالح الحركة الجماهيرية وتبدا عملية التنمية الاقتصادية فى خلق بورجوازية جديدة تتعالى بمصالحها وافكارها على الحركة الشعبية ، بل وتمارس ضدها القمع — وهو الوجه الاخر لعملية الاستغلال الجديدة ..

هذا هو مصير التنمية الاقتصادية التي لا ترافقها «ثورة ثقافية» تعم جماهير الفلاحين والعمال والمثقفين.. ان الوعي والمبادرة الجماهيرية وانتشار التعليم ومحو الامية في الريف .. هذه الاجراءات وحدها هي افضل استثمار للرأسمال الانساني للقضاء على التخلف ..

ومن هنا المقياس الوحيد الذي يمكن به ، في بلد شديد التخلف كما هو الحال في الصومال ، معرفة حقيقة التنمية الاقتصادية ومدى فعاليتها والطريق الذي تسلكه فعلا ...

وهذا ما شاهدناه فعلا في الصومال اثناء الجولة الواسعة التي قمنا بها في الريف الصومالي .. (وما يتحقق هناك شبيه بما تحققه ثورة اليمن الديمقراطية .. رغم قلة امكانياتها الاقتصادية بالمبادرات الجماهيرية ومحو الامية وانتشار التعليم الخ) .

في الريف الصومالـي :

هناك في الريف الصومالي شهدنا أهمية هذه للتحولات الثقافية واليقظة السياسية التي تعم جماهير الريف من الرعاة والفلاحين .. ولعل أهم أنجاز كبير على هذا الصعيد هو حملة محو الامية الكبيرة . فقد تم تعطيل الدراسة الثانوية مدة عامين وأرسال الطلاب الى الريف للمساهمة في حملة محو الامية بعد أن تقرر كتابة اللغة الصومالية لاول مرة ...

وكان هذا الاجراء الاخير كما وصفه سياد بري قائد الثورة — اكبر اجراء ثوري تناول النظام التعليمي والموقف الثقافي بوجه عام .. وهكذا جاء تعليم الجماهير لغتهم الصومالية وكتابتها ضرورة أساسية في يقظتهم الجديدة ووعيهم السياسي .. ومن خلال حملة محو الامية الكبيرة في الريف يحدث هذا التفاعل الحي لاول مرة — بين ابناء المدن وبين سكان الريف ..

ولعل « مدرسة الريف » هذه أفضل بكثير من عامين دراسيين تقليديين يتلقى فيها الطالب العلوم المدرسية ويشعر من خلال تعلمه بتفوقه على اكثرية شعبه وتزداد عزلته عن الجماهير ، وتتكون عنده في خلال ذلك نزعة التفوق البورجوازي ...

في « مدرسة الريف » ينصهر الطلاب بين الرعاة والفلاحين وتتثبت الافكار الاشتراكية فعلا بينهم ، ويحدث هذا « اللقاح » بين الحياة الريفية والحياة المدينية وتتحقق من خلال ذلك كله وحدة وطنية صلبة جديدة ..

الوحدة الوطنية والقضاء على القبلية :

ولعل هذه الوحدة الوطنية هي من اهم انجازات الثورة .. فالحكومات التقليدية حافظت على القبلية بل ونمتها وارتكزت عليها ، وقسمت الشعب الصومالي ، وأوجدت هوة بين الريف وبين المدينة من ناحية ، وبين قبيلة وقبيلة أخرى من ناحية ثانية ولم يبدأ القضاء على القبلية الا مع بداية الثورة ، ولم يحصل هذا التفاعل بين الريف والمدينة الا بعد حملة محو الامية الكبيرة ..

وهكذا بدأت تتحقق وحدة وطنية صلبة بعد ان صفيت القبلية وذوبت ثقافيا وسياسيا من خلال التقاليد الجديدة والافكار الجديدة.. « لا يمكن ان نكون قبليين واشتراكيين في نفس الوقت » .

ان الاشتراكية — هنا — تعني أولا وقبل كل شيء القضاء على الرواسب الانانية والمصلحة الخاصة والمصلحة القبلية ، وعندما صفيت القبلية على الصعيد السياسي أصبح من السهل تصفيتها على الصعيد الثقافي والايديولوجي ، وليس معنى ذلك أن القبلية يمكن تصفيتها ايديولوجيا فقط ، انما يعني ان اي اجراء اقتصادي لتوطين الرعاة وتحويلهم الى فلاحين ومزارعين ، وتنمية القطاع الزراعي والحيواني الخ الذي سيشكل القاعدة المادية للتطور الاجتماعي .. ان هذه الاجراءات لا يمكن أن تنجح في وضع هذا الاساس المادي لتصفية القبلية بدون ثورة ثقافية تعم الريف وتنشر التعليم بين الرعاة ، وتلقحهم بالثقافة الثورية الجديدة وتعلمهم لغتهم القومية .. هذا فعلا المدخل الحقيقي لاي اجراء اقتصادي في الريف . ويصاحب ذلك اقبال واسع على التعليم .. لقد شهدت الاعوام القليلة الماضية تطورات كبيرة في انتشار التعليم المدرسي وانشئت جامعة وطنية .. ان التعليم هو المفتاح الحقيقي للتقدم الاجتماعي والاقتصادي .. هذا ما يردده قادة الثورة ..

العمل التطوعي والمساعدة الذاتية :

وكما هو الحال في اليمن الديموقراطية حيث تنتشر المبادرات الجماهيرية التطوعية لتبنى المدارس والمستشفيات وتشق الطرقات ... فان « طريق العون الذاتي » أو ، ما يسمى باللغة الصومالية « اسكاوح أوقبسو » تنتشر — أيضا — في الصومال الديمقراطية ..

فالعمل التطوعي الجماعي يشق الطرقات ويبنى المدارس، والمستشفيات ، والمسارح الوطنية .. كما بنيت الفنادق التي احرقتها « الثورة المضادة » في العاصمة مقديشو ..



وتحقق بهذا العمل التطوعي الجماعي أنجازات ومشاريع كبيرة .. لقد تغيرت ملامح بعض المدن ، وبنيت احياء جديدة تتوفر فيها شروط صحية بالاضافة الى بناء المدرسة والمستشفى وشق الطرقات الجديدة وسطها ... رأينا ذلك وشاهدناه في عاصمة الشمال « هرجيسا » .. كانت هذه المدينة ذات الطقس الجميل في الشمال تعاني من فوضى السكن وعدم التنسيق ، وانعدام الشوارع .. وفي خلال عامين تحولت المدينة الى ورشة عمل ، شقت طرقات جديدة ، أنتقلت أحياء بكاملها الى أماكن أخرى ، انشئت حديقة زهور جديدة .. ويبنى الان — مسرح وطني كبير شاهدنا العمال في المساء والمتطوعين يبنونه بالعمل التطوعي وهم يغنون ! وهكذا تغيرت معالم المدينة فعلا ، وعندما رأينا ذلك بعيوننا عرفنا معنى ما قاله الرفيق سيادبري عن هذه المشاريع :

« ان الاعمال الاجتماعية التي اتمها شعبنا أو التي في طريقها الى الاتمام عن طريق مشاريع ساعد نفسك « اسكاوح اوقبسو » التي اتخذت في بلدنا شكل تنظيم رسمي انما هي أعمال عديدة .. حسبي ان الفت النظر بأن مدن بأسرها قد تغيرت معالمها من حالة الى حالة .. لقد قرر شعبنا ان يتخلص الى الابد من الاحياء غير المتناسقة .. وشعبنا أصبح يدرك تدريجيا ان الارادة والتصميم والكفاء والاخلاص هي العوامل الاساسية .. لتغيير الوضع ، وليست القدرات المالية » !

هذه هي الجوانب المتعددة للثورة التقدمية في الصومال . وتظهر هذه الجوانب بأشكال متعددة ، ولكن الجوهري فيها هذه التعبئة الجماهيرية .

ان هذا الشعب يتحرك من جديد بوعي سياسي مرتفع ، ويعبر عن تحركه بكل ما يملك من وسائل التعبير ..

ولعل أروع تعبير يتم فيه هذا التحرك هو الغناء والرقص واحياء التراث الثقافي للشعب .. فهنا نجد ان الوعي السياسي والثقافي الجديد يتوغل في أعمق تقاليد الشعب الصومالي ، فيعبر بالرقص والغناء عن افكاره الجديدة وحياته الجديدة واخلاقه الجديدة ..

من خلال رقصة شعبية معبرة يتم مثلا — تسخيف فكرة الجن والاشباح وتهاجم الافكار الغيبية ، ويقدم العريف ذلك بالقول أن هذه الرقصة من الريف توضح كم هي مضرة الافكار الغيبية .. وكم هي مضللة !

ان هذا « التسييس » في الرقص والغناء الذي يحافظ بنفس الوقت على طابعه الفني وعلى تراث الشعب وتقاليده ، هو فعلا وسيلة حية لنشر الوعي السياسي الجديد ونشر الافكار الاشتراكية التي تتوغل في عقول الجماهير ببساطة وبشكل فني نابع منه ومن تقاليده وتراثه ..

تحرر المرأة الصومالية :

وهنا لا بد من الاشارة الى الدور الخاص الذي تلعبه المرأة الصومالية ، فهي تشترك في كل النشاطات الثقافية والفنية بالاضافة الى وجودها في معظم قطاعات الانتاج ، في المعمل والمزرعة والرعي ..

ان تحرر المرأة الصومالية هو وجه أساسي من الثورة الثقافية ، فهي تساهم في العمل التطوعي ، وعدد الطالبات في الريف في حملة محو الامية أكثر من عدد الطلاب أحيانا ، وهي تشترك — أيضا — في المنظمات الشعبية وفي لجان الاحياء .

وفي العرض العسكري الذي اقيم احتفالا بالذكرى الخامسة لثورة اكتوبر مشت مسيرات تمثل احياء العاصمة المختلفة بشتى اشكالها الريفية ، كانت دائما في المقدمة .. لقد طغى وجود المرأة في العرض كدليل حي على وجودها في المجتمع .

لا شك ان ظاهرة تحرر المرأة الصومالية بحاجة الى دراسة أعمق ، الا أنه من الواضح أن المجتمع الرعوي ومساهمة المرأة في الرعي الى جانب الرجل تساعد كثيرا على تحرر المرأة من مجتمع اقطاعي تكون المرأة فيه مضطهدة ، والسيطرة فيه للرجل .. أن الافكار الغيبية والايديولوجية الدينية تلعب في المجتمع الاقطاعي دورا أساسيا في تغطية هذا الاضطهاد للمرأة .. بينما نجد المجتمع الرعوي — وهو شكل متخلف على صعيد الانتاج — اكثر تحررا وتقدما على صعيد المرأة التي لم تزل تساهم في العمل والرعي الى جانب الرجل .

ومن هنا فالحجاب الذي هو تعبير عن عزل المرأة عن الحياة ليس موجودا في المجتمع الرعوي ..

لقد استطاعت الثورة والافكار الاشتراكية العلمية ان تستفيد من هذا الوضع للمرأة لتحارب بسهولة اكثر الرواسب القديمة وتدفع بالمرأة لان تلعب دورها ، في المجتمع ، وفي شتى المجالات والنشاطات الاجتماعية والثقافية .

ولعل هذا الانجاز من اهم انجازات الثورة ، ولا نجد له مثيلا الا في المناطق المحررة من ظفار حيث بدأت الثورة — أيضا — في مجتمع رعوي ساعدها كثيرا على تحرير المرأة، وعلى ان تلعب دورا هاما في الثورة .

واخيرا ان اليقظة السياسية والتعبئة الشعبية هي عامل اساسي في انجاز عملية التنمية الاقتصادية ، وهذه التعبئة الجماهيرية — كما يقول الرفيق سياد بري — ليست مجرد رفع الوعي العقائدي وانما تنظيمه من اجل تحمل عبء المسؤولية وخلق التنظيمات الضرورية التي تمكن الشعب من اداء دوره .. وهذه هي مهمة الحزب (وسنعالج مسألة بناء الحزب في مقال اخر) ، ولكن المهم — هنا — هو أن التعبئة الجماهيرية هي عامل أساسي في أنجاز أهداف التنمية الاقتصادية .

هذه التنمية .. كيف يمكن أن تكون في مجتمع اكثريته من الرعاة، وما هي الانجازات التي يمكن ان تحققها الثورة في البناء الاقتصادي، وما هي طبيعة المرحلة الحالية للثورة ..هل هي مرحلة بناء اشتراكي ؟ .. هذا ما سنعالجه في مقال العدد القادم ..

الرفيق علي ناصر محمد يتحدث «للحرية» :

الخطة الخمسية والمبادرات الجماهيرية والجيش الشعبي

هذا هو القسم الثاني والاخير من المقابلة التي اجراها مراسل « الحرية » في عدن علي حسين خلف مع الرفيق علي ناصر محمد عضو المكتب السياسي ورئيس مجلس الوزراء بمناسبة ذكرى استقلال اليمن الديمقراطية.. وكان الرفيق علي قد تحدث في القسم الاول الذي نشر في العدد السابق عن تجربة الكفاح المسلح .. وفي هذا القسم يتحدث عن تنفيذ الخطة الخمسية ويجيب بصراحة عن ازمة السكن والتموين ، كما يتحدث عن الجيش وتحويله الى جيش شعبي منتج وسياسي ومقاتل :

*** كيف يجري تنفيذ الخطة الخمسية لتطوير الاقتصاد الوطني ؟ وما هو دور المبادرات الجماهيرية في تنفيذها ؟ وما حجم القروض والمساعدات الخارجية ؟؟**

— ان تطوير الاقتصاد الوطني في بلادنا هو من أهم الاهداف التي نعمل على تحقيقها ، ليس فقط من أجل التغلب على ازمتنا المالية ، ولكن من اجل رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعب وبناء القاعدة المادية للتحول الى مرحلة أكثر تقدما وتطورا .. ولقد كان واضحا لنا ان ضمان تنفيذ هذه المهمة لن يتم الا بواسطة التنمية المبرمجة والتخطيط الاقتصادي ، ولذلك عملنا على وضع خطة التنمية الثلاثية للاعوام ٧١—١٩٧٤ ، واخيرا وضعنا خطة خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ٧٤—٧٩ م ، ورصدنا لها مبلغ ٤و٧٥ مليون دينار موزعة على قطاعات اقتصادية واجتماعية ، ويحتل القطاع الزراعي المرتبة الاولى في الخطة من حيث التمويل المالي لها نظرا لاهمية استثمار الثروة الزراعية بما يحقق لنا زيادة في انتاج المحاصيل الزراعية ، وبالذات المواد الغذائية منها وتلك المواد القابلة للتصنيع .. كما اعطينا اهتماما بالتصنيع وبالثروة السمكية وبخدمات النقل والمواصلات ذات الارتباط بالانتاج الزراعي والصناعي وبتطوير حياة السكان في بلادنا .

وبالنسبة لمصادر التمويل لمشاريع الخطة الخمسية ، فقد ركزنا على مصادرنا الذاتية «المحلية» ، كما ركزنا ايضا على التمويل الخارجي المضمون بشكل قروض ومساعدات قدمت لبلادنا من قبل البلدان الشقيقة والصديقة .

وفيما يتعلق بدور الجماهير في تنفيذ الخطة الخمسية ، فقد اخذنا بعين الاعتبار ان المشاريع المدرجة من خطة التنمية الخمسية تستوجب اشتراك الجماهير في تنفيذها من خلال المبادرات التطوعية المنظمة ، وكذلك اعطاء قوة عمل مثمرة ومنتجة من قبل الشغيلة من خلال عملهم الرسمي المبذول لصالح تحقيق مشاريع الخطة .

ولدى شعبنا — كما بينت التجربة — استعداد عال للمبادرات الجماهيرية ، فعند تنفيذ الخطة الثلاثية ، اشتركت الجماهير في تنفيذ كثير من المشاريع بمبادرات عمل تطوعي ، وشيدت من خلال هذه المبادرات العديد من المدارس والوحدات الصحية الى جانب شق الطرقات واستصلاح الاراضي ووقفت جماهيرنا مع كل ذلك الى جانب القوات المسلحة في الدفاع عن الثورة .

ونتوقع ان تتوسع المبادرات الجماهيرية خلال تنفيذ الخطة الخمسية من اجل تحقيق مستوى افضل من العمل التطوعي لصالح التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

*** هل يمكن لكم تحديد الاهداف الرئيسية للخطة الخمسية وتوضيح اهم مشاريع الخطة الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ؟**

— تهدف الخطة الخمسية الى تحويل اقتصاد الخدمات الى اقتصاد يعتمد على الانتاج الزراعي والصناعي ، ولانشاء القاعدة المادية والفنية التي ستساعد على نمو الطاقات الاقتصادية ورفع المستوى المعيشي للشعب . ويمكن لي هنا ان اتناول بايجاز اهم المشاريع التي سيتم انجازها ضمن الخطة الخمسية ، وكذلك المؤشرات التي تضمنتها القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ففي مجال الصناعة :

فان الخطة الخمسية تهدف الى زيادة حجم الانتاج الصناعي بنسبة ١٦٤ ٪ عما كان عليه عام ١٩٧٢ م ، منها ٨٨،٥ ٪ حصة الانتاج الصناعي للقطاع العام والمختلط والتعاوني . كما تهدف الخطة الى رفع الطاقة الكهربائية المولدة الى ٢٦٨ مليون كيلو واط في الساعة بزيادة قدرها ٨٠ ٪ عما كان عليه عام ٧٢ م .. ويتوقع ان يبلغ حجم المياه المستخرجة في نهاية الخطة ستة مليار جالون سنويا . اي بزيادة ٣٢ ٪ مقارنة بسنة الاساس ، وفي مجال استثمار الثروات الوطنية (المعادن والبترول) فالى جانب التوقعات الايجابية لنجاح البحث والتنقيب عن هذه الثروات سوف يتم اجراء مسح جيولوجي وابحاث ودراسات جيولوجية في المحافظة للتنقيب عن النفط والمعادن والخامات الاخرى .. وسيتم تطوير مجال النشاط الاقتصادي للنفط على ضوء ما سوف يترتب من نتائج لاعمال التنقيب الحالية للمعادن والبترول .

اما في الزراعة والاسماك :

فان هذا القطاع يمثل المكانة الاولى في الخطة الخمسية حيث وجهت له اكبر نسبة من التوظيفات الاستثمارية بهدف زيادة انتاج المحاصيل الغذائية والمواد الخام القابلة للتصنيع. وستتولى مزارع الدولة المهمة القيادية في انتاج المحاصيل الزراعية كما ستقدم حكومة الثورة دعما واهتماما بالتعاونيات الانتاجية .

ومن المقرر ان تبلغ القيمة الاجمالية للانتاج الزراعي في اخر سنة من الخطة ٣٦،٥ مليون دينار اي بزيادة قدرها ١٣،٤ مليون دينار من قيمة المنتوجات الزراعية والحيوانية لعام ٧٢—٧٣ م .. وستزداد مساحة الاراضي المعدة للري وللزراعة ٥٥ الف فدان منها ٤٠ ألف فدان تستصلح كأراضي جديدة ، ومن المتوقع ان يصل انتاج الحبوب الى ١٣٠ الف طن ، الى جانب زيادة انتاج القطن والخضروات والقرعيات والاعلاف وسوف تتخذ الاجراءات المؤدية الى تحسين الاساليب الزراعية وادخال المكننة اليها ، مع وقاية التربة والنباتات وتدريب الكادرات .

اما الاسماك فمن المقرر ان يبلغ قدر الاصطياد في نهاية الخطة الى ٢١٦،٨ الف طن اي بزيادة ٩٢،٩٠ الف طن عن سنة ٧٢—٧٣ ومن المقرر ان تبلغ قيمة السمك المصطاد في نهاية الخطة حوالي ١١،٧ مليون دينار مقابل ٨،٢ مليون دينار في ٧٢—٧٣ وسوف يتم في هذا الجانب تطوير وسائل الانتاج السمكي وتطوير منشآت التخزين والتبريد ووسائل النقل والتوزيع الداخلي وسوف يبني مصنع الدقيق السمكي الى جانب مصنع لتعليب الاسماك واقامة ميناء اصطياد في المحافظة الخامسة واخرى في عدن .

وفي مجال النقل والمواصلات :

سيتم زيادة شبكة الطرق المسفلته بمقدار ٧٦٦ كيلو متر وتحسين ٩٨٠ كيلو متر من الطرق الترابية وترميم الطرق المسفلتة من سابق مع توسيع وتحسين ورش صيانة السيارات والمعدات الحكومية وبناء ورش جديدة كما سيتم



توسيع خدمات الباصات وفتح خطوط جديدة لعملها في المحافظات ، كما اهتمت الخطة باعمال الميناء حيث سيتم تجديد المعدات البحرية في ميناء عدن وبناء ميناء خلف بالمكلا وتطوير خدمات النقل البحري حيث تم في بداية سنة الخطة بشراء بواخر لنقل البضائع وهي نواة لشركة النقل البحري وينبع اهتمام الخطة بالميناء من مكانة عدن الدولية في الملاحة البحرية وتجارة الترانزيت وشهرتها التي لا تضاهى في السرعة والاداء والاتقان لخدمة البواخر الملاحية في الميناء .

وفي مجال الخدمات الاجتماعية :

فقد كفلت الخطة الخمسية كافة الاطفال الذين في سن القبول المدرسي (٧ سنوات) للالتحاق بالمرحلة الابتدائية ، وقبول ٨٠ ٪ من البنات ممن هن في سنة القبول ، كما الزمت الخطة بقبول ١٠٠ ٪ من البنين المتخرجين الناجحين من المرحلة الاعدادية من الجنسين ومن المقرر ان يبلغ عدد التلاميذ في مراحل التعليم العام لعام ٧٨—٧٩ حوالي ٣٤٢ الف تلميذ وتلميذة مقابل ١٨١ الف في عام ٧٢—٧٣ كما سيتم بناء ٢٧٣ مدرسة ابتدائية واعدادية وثانوية مع بعض الاقسام الداخلية .

وفي مجال الصحة :

سوف يتم تطوير الخدمات الصحية من خلال توسيع المستشفيات والمراكز الصحية الحالية وأيضا اضافة اقسام لبعض المستشفيات في عواصم المحافظات وسيصبح لكل ١٠،٠٠٠ مواطن ١٧ سرير كما سيصبح لكل ٦٠،٠٠٠ مواطن طبيب واحد مقابل طبيب واحد لكل عشرة الف مواطن في ٧٣—٧٤ م وقد اعطت الخطة اهتمامات خاصة للطب الوقائي وصحة البيئة .

وفي مجال الثقافة والاعلام :

سيتم التوسع في بناء محطات الارسال الاذاعي وبناء محطة ارسال اذاعية جديدة وانشاء استديوهات جديدة للاذاعة والتلفزيون ، وانشاء عدد من المراكز الثقافية والمتاحف ، وتطوير دور الطباعة والنشر وصناعة الكتب والكراريس .

وهناك مشاريع كثيرة اخرى تضمنتها الخطة في مختلف القطاعات الى جانب المشاريع التي تضمنتها القوائم الاحتياطية للخطة الخمسية .

*** ما حجم ودور المساعدات العربية في بناء اليمن الديمقراطية ؟ وهل تتوقع زيادة حجم المساعدة والدعم من الاقطار العربية؟**

— حتى الان يمكن ان اقول ان المساعدات العربية لبلادنا محدودة جدا لا تتفق مع حاجة شعبنا لمساعدة اشقائه .. مع ان اشقائنا لديهم من الامكانيات المادية الكبيرة ما يجعلهم قادرون على تقديم يد العون والمساعدة الاخوية لليمن الديمقراطية .. انما نحن مع ذلك نامل ان يتفهم اشقاؤنا اكثر لاوضاعنا الاقتصادية وحاجتنا الملحة لمساعدتهم ولدينا من الثقة ما يجعلنا بالفعل نتوقع زيادة حجم المساعدات من الاقطار العربية الشقيقة .

*** متى سيتم تشكيل المجالس الشعبية في المحافظات والمديريات ؟**

— في الشهر الماضي اغسطس ٧٤ م عقد مجلس الرئاسة اجتماعا موسعا لمراجعة ومناقشة مسودة قانون الحكم المحلي واقر المجلس انزال مسودة القانون لمناقشته من قبل المنظمات الجماهيرية وقطاعات الشعب المختلفة في محافظات الجمهورية بهدف اغناء المسودة تمهيدا لاصدار قانون الحكم المحلي بعد استكمال مناقشة مسودة القانون ، وفي هذه الاثناء يتم وضع اللوائح الخاصة بمجالس الشعب وكيفية الانتخابات وكذلك تقسيم الجمهورية الى دوائر انتخابية ، وبعد استكمال ذلك سيتم البدء بتشكيل مجالس الشعب المحلية في محافظات ومديريات ومراكز الجمهورية وبذلك ستدخل جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية مرحلة جديدة في سياق بناء السلطة الوطنية الديمقراطية وتعزيز الديمقراطية الشعبية وفقا للدستور وتنفيذا لبرنامج الثورة الوطنية الديمقراطية وقرارات المؤتمر العام الخامس ودورات اللجنة المركزية ومجلس الشعب الاعلى .

*** ما هي نسب التركيب الطبقي في الجبهة القومية ؟ وما هي الاشواط التي تم قطعها لتصبح الجبهة ، منظمة تقدمية متجانسة ؟؟ وما عقبات انجاز التحالف الوطني الديمقراطي ؟**

— حتى المؤتمر العام الخامس للتنظيم السياسي — الجبهة القومية ، كان التركيب الطبقي في التنظيم السياسي ، وكذا غياب الوحدة الفكرية والايديولوجية ، يشكلان عائقا رئيسيا امام تطور التنظيم السياسي طبقيا وايديولوجيا ، ذلك ان ظروف نشوء الجبهة القومية والمراحل التي مرت بها حتى خطوة ٢٢ يونيو لم تكن تسمح بان نقف امام قضية التركيب الطبقي والايديولوجي موقفا حاسما باتجاه خلق التنظيم التقدمي المتجانس طبقيا وايديولوجيا .. انما ذلك لا يعني اننا لم نعط لهذه المسالة اهتمامها ، بل بالعكس فكانت هي محور الصراع داخل الجبهة القومية بين الفصيل التقدمي والفصيل الرجعي والذي حسم بخطوة ٢٢ يونيو ٦٩ م . وبعد خطوة ٢٢ يونيو بدأنا بتصفية العناصر الانتهازية واليمينية من داخل التنظيم وطهرناه من تلك العناصر المعادية للاتجاه الايديولوجي والطبقي للتنظيم .. وشهدت المؤتمرات الفرعية للمؤتمر الخامس حركة تطهير واسعة ضد هذه العناصر بما مكننا ذلك من اتخاذ سلسلة من الخطوات اللاحقة ضد العلاقات التنظيمية المتخلفة وارساء تقاليد وعلاقات حزبية جديدة تستند على اساس النظام الداخلي والبرنامج السياسي .

وخلال الفترة الاخيرة تم تشكيل المنظمات القاعدية للتنظيم في مرافق العمل ، وكان ذلك يعني اكساب تنظيمنا السياسي محتوى طبقيا اكثر جذرية بحيث يمكننا من تغليب العناصر العمالية على عناصر البرجوازية الصغيرة وتم بالفعل التوسع بين صفوف العمال بينما حد من مسالة التوسع بين صفوف الموظفين (البرجوازية الصغيرة) ... ويمكن القول الان ان نسبة العمال والعمال الزراعيين في التنظيم السياسي الى جانب الفلاحين الفقراء هي اعلى نسبة من الفئات الاجتماعية الاخرى التي لها حق العضوية .

وكل ذلك يؤكد على الاهمية التي نوليها لقضية التجانس الطبقي والايديولوجي للتنظيم السياسي ، وتربية رفاقنا الاعضاء بروح الاشتراكية العلمية والاممية البروليتارية .

وبالنسبة للتحالف الوطني الديمقراطي ، فان التنظيم السياسي — الجبهة القومية لا يرى ان هناك ما يبرر تأجيل قضية انجاز التحالف الوطني الديمقراطي ، لانه ليس هناك من عقبات اساسية تجعل التحالف امرا غير ممكن ، ونشعر ان تحقيق هذه المهمة هي من حيث اهميتها في هذه الظروف اكبر حجما من تلك التباينات البسيطة في اراء فصائل العمل الوطني حول وحدتها وتلاحمها .. ومما هو مؤسف حقا ان نجد وحدة القوى الرجعية تزداد اتساعا في حين قوى الثورة تقابل ذلك بفتور ليس له ما يبرره على الاطلاق .. ونامل مع كل ذلك ان يؤدي الحوار بين فصائل العمل الوطني الى نتائج ايجابية تتخطى مختلف العقبات لتضع نفسها في الموقف المسؤول والحريص على مستقبل الثورة ومنجزات كادحي بلادنا .

*** هل هناك خطة لبناء جامعة يمنية تلبي حاجة المجتمع والتنمية الى الكادرات؟ وهل هناك حملات — على نطاق واسع — لمحو الامية المنتشرة في صفوف الشعب ؟**

— هناك خطة لبناء جامعة يمنية ، وتجري حاليا الاستعدادات الفنية للبدء ببناء الجامعة .. ونشعر ان تحقيق هذا المشروع يحتاج الى امكانيات كبيرة ، الا ان اهميته تستوجب توفير الامكانيات وتخطي صعوبة تحقيقه حتى نضمن من خلال بناء الجامعة توفير الكادرات الوطنية المتخصصة لنحقق به تدريجيا مبدأ الاعتماد على النفس بالنسبة للكوادر الوطنية المتخصصة في المجالات التي يشملها التعليم العالي في الجامعة وسوف يتم في هذا الاطار فتح كلية للطب في اكتوبر القادم ٧٥ م الى جانب كلية الزراعة وكلية الاقتصاد وكلية التربية العليا ، ويتم حاليا اعداد مشروع قانون جامعة عدن التي ستكون الكليات القائمة حاليا نواة لها وستخصص للجامعة مدينة خاصة بها تشمل بنايات للكليات ومساكن المدرسين والطلاب والملاعب وغيرها .

وفيما يتعلق بمحو الامية فان القانون رقم (٣٢—٧٤) بشأن محو الامية قد أكد على ضرورة محو الامية في الجمهورية خلال خمس سنوات وهذه هي الاخرى مهمة ليس من البساطة تحقيقها ، فهي تتطلب امكانيات وجهود تبذل من اجل انجازها ، وقد تم اقرار استراتيجية لمحو الامية وتعليم الكبار وسنبدأ بحملة شاملة لتحرير شعبنا من الامية ، خلال عام ٧٥م وسترافق حملة محو الامية الهجائية محو الامية السياسية ايضا ، ونسعى ان يرتبط هدف اكساب الدارسين في صفوف محو الامية المعرفة التعليمية والسياسية بهدف تحقيق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وكذلك تحقيق كل الاهداف المرتبطة بحاجات مجتمعنا الحقيقية .

*** ما هي الاشواط التي قطعتموها لتحويل الجيش الى جيش شعبي منتج وسياسي ومقاتل ؟؟ وكيف تنظر الى مسألة الدفاع عن الثورة ؟**

— المعروف ،ان الجيش يعتبر جزءا من مؤسسات الدولة، وبالتالي فان من يمتلك هذه المؤسسة يمتلك السلطة .. وعلى هذا الاساس فقد اعطينا الجيش اهتماما خاصا نظرا لما يتميز به من تاثير في مجرى تطور الثورة وفي مجرى الصراع بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة ، ومنذ خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية عام ٦٩ م استطعنا بالتدريج تحرير المؤسسات العسكرية في مقدمتها الجيش من العلاقات العسكرية البيروقراطية ومن قياداتها الرجعية .. واوجدنا انظمة وقوانين جديدة تعكس الاتجاه الجديد للثورة وافاقها التقدمية واعددنا الافراد فيها اعدادا سياسيا وكفاحيا الى جانب اهتمامنا بتطوير قدراتنا الدفاعية .

— ونستطيع ان نقول اليوم وبكل ثقة ان قواتنا المسلحة ، هي قوة ثورية جديدة لا تمتلك الوضوح النظري لقضايا الثورة فحسب ولكنها تعتبر اداة ثورية بيد كادحي وشغيلة بلادنا ، ان الخدمة في المؤسسات العسكرية تعتبر في نظر كل فرد فيها واجب وطني وشرف تجاه الوطن وكادحيه ولم يعد عمل قواتنا المسلحة ذات طابع تخصصي لحمل السلاح والمرابطة في المعسكرات ، ولكنها تقوم بمهام انتاجية جنبا الى جنب مع الشغيلة وهذا ما اثبته على الدوام بعملها المبدع في شق الطرقات وبناء المدارس وتعليم ابناء الفقراء وتطبيب المرضى من المواطنين في المناطق التي توجد فيها وحداتنا العسكرية وكذلك العمل مع العمال الزراعيين والتعاونيين والفلاحين في المزارع .

ان قواتنا المسلحة تتميز اليوم من حيث طبيعة المهام التي تؤديها ومن حيث مستواها السياسي والايديولوجي بطابع الجيش الشعبي المتحد مع الجماهير ، ولكننا مع ذلك سنعمل على تطوير قدرات قواتنا المسلحة السياسية والعسكرية وسنعمل على بناء جيش شعبي بكل ما يحمله من ابعاد اجتماعية وسياسية وعسكرية واقتصادية ، ومما يؤكد نجاحنا في تحقيق ذلك ، هو امتلاك جيشنا قيادة سياسية لا تقوده في المعارك ضد اعداء الوطن فحسب ولكنها تقوده باتجاه اكسابه محتوى طبقيا وايديولوجيا جديدا من خلال القيام بمهمات التربية السياسية والايديولوجية والثقافية ومحو امية الافراد فيه وكذلكتطعيمه بدماء جديدة مدربةومؤهلة سياسياوعسكريا .. ويقوم التنظيم السياسي — الجبهة القومية بدوره القيادي في الجيش على اكمل وجه ، وقد جاء المؤتمر التنظيمي الاول للتنظيم السياسي الجبهة القومية في القوات المسلحة ، ليضع مهمة تطوير القوات المسلحة وتعزيز قدراتها الدفاعية والفكريةوالعسكرية امام كوادر التنظيم لتحقيقها بما يعزز من الدور الكفاحي لقواتنا المسلحة ، وكذلك تعزيز تلاحم الجيش بالشعب ليصبح جيشنا بحق جيشا طبقيا بيد العمال والفلاحين وكل الكادحين في بلادنا ومن اجل صيانة اهداف الثورة وسيادة الوطن واستقلاله .

في العدد القادم
تنشر « الحرية » في العدد القادم دراسة لسعيد جواد عن الوظيفة السياسية للحكومة الفلسطينية الثورية المؤقتة .



أثيوبيا

انفجار التناقضات داخل لجنة التنسيق العسكرية

البصمات الأميركية وراء تحركات عسكريي أديس أبابا الأخيرة



الجنرال امان اندوم

حملة الاعدامات في اثيوبيا التي قتل فيها ٦٠ مسؤولا مدنيا وعسكريا سابقا ، كانت ايذانا بتفجير التناقضات داخل لجنة التنسيق العسكرية التي بدأت بالتمهيد لعزل الامبراطور هيلاسيلاسي منذ شباط الماضي .. الى أن تم لها ذلك في أيلول .

ويمكن ان نسارع الى القول ان تفجر هذه التناقضات وبالشكل الحاد الدموي الذي حدثت فيه ، كان أمرا متوقعا واشارت اليه «الحرية» في اعداد سابقة ، وذلك للاسباب التالية :

اولا :

أن لجنة « التنسيق » العسكرية تتكون من مزيج غير « متناسق » من صغار الضباط وكبارهم . فهناك على سبيل المثال كبار الضباط في العاصمة اديس ابابا ذوي الميول اليمينية الواضحة ، والذين انقذوا رأس هيلاسيلاسي مرات عديدة في السابق . هذا في حين أن صغار الضباط في اسمرة (عاصمة ارتيريا) وبعض المدن الاثيوبية الاخرى لهم مصلحة حقيقية في احداث اصلاحات جذرية في النظام الاستعماري — الاقطاعي في اثيوبيا .

ثانيا :

بدا واضحا منذ اللحظة الاولى التي تم فيها اقصاء هيلاسيلاسي عن السلطة (في أيلول الماضي) أن اللجنة العسكرية فشلت في وضع صيغة سياسية واحدة تتمكن عبرها من اقامة نظام ديمقراطي شعبي على انقاض الامبراطورية الهيلاسيلاسية المتهالكة. والدليل الساطع على ذلك كان مشاركة بعض أعضاء لجنة التنسيق في الندوات التي أقامها طلاب جامعة أديس ابابا حول النظام الديمقراطي الجديد الذي يجب اقامته .

ثالثا :

أن لجنة التنسيق ، بكافة أجنحتها السياسية : كانت تدرك تماما ان أي تفتت في وحدة صفها ، من شأنه أن يؤدي الى تعزيز مواقع الامبراطور الذي كان محاطا في اذهان بعض الاوساط الاثيوبية بهالة من الالوهة والقداسة .

أما وقد تمت تنحية هيلاسيلاسي عن مقاليد السلطة ، فان تصفية الحسابات بين الاجنحة السياسية المتصارعةيغدو أمرا بدهيا ومنطقيا، كما يصبح من المنطقي اكثر ان تتم التصفيات تحت الشعارات ذاتها التي اسقط فيها جهاز هيلاسيلاسي : الرشوة والفساد والانهيار الاقتصادي والمجاعة .

اعدام « المعتدلين »

بيد أن عملية الاعدامات بالجملة جاءت لتؤكد حقيقة الاتجاه المهيمن على مقاليد الامور في أديس ابابا اذ أن العسكريين لم يكتفوا باعدام العديد من الشخصيات الداعمة لنظام هيلاسيلاسي السابق ، بل سحبت المقصلة اليها العديد من الرؤوس « المعتدلة » من داخل اللجنة نفسها .

وهكذا كان اعدام الجنرال عندوم (الارتيري الاصل) بتهمة رفض التوقيع على قرار بتعزيز القوات الاستعمارية في ارتيريا مؤشرا لا يخطيء على المنحى القمعي الذي ستتبعه اللجنة العسكرية . اذ من المعروف تماما أن الجنرال عندوم يرفض تماما الاعتراف بجبهة التحرير الارتيرية .. كما أنه يرفض كذلك أي صيغة من صيغ أستقلال أرتيريا عن اثيوبيا . جل ما هنالك أن عندوم كان يحاول أن يعثر على صيغة سياسية يمكن أن تحل — باعتقادة — المشكلة الارتيرية عبر المحافظةعلى الامبراطورية الاثيوبية ، وذلك من خلال منح الشعب الارتيري حكما ذاتيا .

بيد أن هذا المنحى الذي لا يفي حتى بأدنى مطالب الشعب الارتيري ، قد قوبل من ضباط اديس ابابا بموقف متشنج .. ادى الى اعدام الجنرال عندوم .

هل هناك تمهيد لاعادة العلاقات مع اسرائيل ؟

والسؤال الذي يطرح نفسه الان هو : ما هي الخطوات التالية التي سيقوم بها عسكريو أديس ابابا في داخل اثيوبيا وفي ما يتعلق بارتيريا

قبل الاجابة على هذا السؤال ، ينبغي توضيح بعض التطورات المهمة التي أنتهجها هؤلاء العسكريون :

● في الشهر الماضي ، نشرت صحيفة « أثيوبيان هيرالد » الناطقة الرسمية باسم الحكومة العسكرية تعليقا قالت فيه : « منذ القطع الكامل للعلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وأفريقيا ، كانت فكرة أعادة العلاقات مع اسرائيل تختمر في أذهان كثير من الدول الافريقية . ورغم أن هذه المسألة لم تناقش عن طريق وسائل الاعلام الرسمية في اثيوبيا ، الا ان قطاعات كبيرة من الرأي العام ترى اننا كنا مخدوعين وساذجين عندما قطعنا علاقاتنا الدبلوماسية باسرائيل » .

وتضيف الصحيفة : « ان اولئك الذين يجادلون ويقولون أنه كان لزاما على اثيوبيا ان تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل نسألهم : لماذا لم تقطع كل الدول الافريقية علاقاتها مع الولايات المتحدة الاميركية عندما أقدم العرب على هذه الخطوة ؟ وهل كان على اثيوبيا والدول الافريقية ان تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة اذا اقترح عليها العرب ذلك ؟

واختتمت الصحيفة قائلة : « اذا كان للعرب أسبابا وجيهة لاعادة العلاقات مع اميركا فستكون للدول الافريقية اسبابا افضللتعيد علاقاتها مع اسرائيل » .

● في اواسط أيلول الماضيوصلت السفينة الاميركية « شامبيون » الى ميناء عصيب وهي محملة بكميات ضخمة من الاسلحة ، وتتكون هذه الاسلحة من مدرعات من طراز م — ٦٠ وعدد كبير من صواريخ أرض — جو ومدافع ثقيلة بالاضافة الى انواع مختلفة من الاسلحة الثقيلة والخفيفة وبكميات هائلة .

ومعروف أن الذريعة « الكلاسيكية » التي كانت تسبق كل شحنة جديدة من الاسلحة الاميركية الى الحكم الاثيوبي كانت « الخطر من الصومال ومن النفوذ السوفياتي هناك » ، ولكن يبدو أن النظام الجديد لم يختلف بشيء ، من المنظور الاميركي ، عن نظام هيلاسيلاسي.

● بدأ عسكريو أديس أبابا في الاونة الاخيرة حملة قمع داخلية تستهدف العناصر الطلابية التي رفعت الشعار « لا ديكتاتورية عسكرية مكان الديكتاتورية المدنية » .

اصابع واشنطن

في ضوء هذه المعطيات ، يمكن العودة الى السؤال : ما الخطوات التالية التي سيقوم بها عسكريو أديس أبابا ؟

ان كل الدلائل تشير الى ان العسكريين سينتهجون منحى قمعيا عنيفا بهدف تثبيت اركان الامبراطورية الاثيوبيةالتي خلفها هيلاسيلاسي، وذلك بدعم من الامبريالية الاميركية التي تعتبر اثيوبيا وارتيريا قاعدة استراتيجية هامة لانها تطل من ناحية على مشارف البحر الاحمر ومنابع البترول ، ومن ناحية أخرى لان واشنطن كانت تعتبر منذ زمن بعيد أن النظام الاثيوبي يشكل قاعدة ممتازة للجم حركات التحرر الافريقية .

يضاف الى ذلك ان المحافظة على السلطات الامبراطورية الاستعمارية يقتضي استخدام القبضة الحديدية ضد توميات وطبقات اثيوبيا نفسها .. وكذلك ضد الثورة الارتيرية في الشمال .

بيد أن هذا لا يعني أن عسكريي أديس أبابا اليمينين قد احكموا قبضتهم نهائيا على مقدرات الامور في البلاد ، أذ أن العديد من الصحف الغربية (لوموند ، تايمز) تتوقع صداما مسلحا عنيفا بين الاجنحة السياسية المتصارعة داخل لجنة التنسيق .

ثوار ارتريا يحذرون

اعلنت جبهة التحرير الارتيرية (قوات التحرير الشعبية) أن الاعدامات التي تمت في اديس أبابا ليست الا مقدمة لمجازر كبيرة ، لا يقتصر حجمها على اعدام مئات عدة من رجال العهد البائد بل يتعداه الى الجماهير المضطهدة قوميا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا من قبل الامهريين .

وقالت الجبهة ان ثوار ارتيريا يتوقعون من المجلس العسكري الاثيوبي الحاكم تصعيد عملياته العسكرية ضد الشعب الارتيري،وان المجلس يخصص اموالا ضخمة لاستيراد كميات كبيرة من الاسلحة من الولايات المتحدة الاميركية في الوقت الذي تنتشر فيه المجاعة في تسعة اقاليم اثيوبية .

ودعت الجبهة حكام اثيوبيا الى انتهاج سياسة التعقل ، مؤكدا ان القتل والمزيد من القتل لن يحولا بين شعب ارتيريا ومواصلة الكفاح المسلح حتى النصر النهائي ، وطالب الولايات المتحدة بالكف عن تزويد النظام العسكري الاثيوبي بادوات الدمار والقتل . واهاب بالمنظمات الانسانية، وعلى رأسها مجلس الكنائس العالمي وقف الاعانات المالية التي تقدمها لاثيوبيا لتمكين نظامها العسكري من شراء الاسلحة .

وناشدت الجبهة الدول المحبة للسلام ، خصوصا الدول الافريقية والعربية تقديم العونالسياسي والمادي الفعال للشعب الارتيري وتعزيز كفاحه العادل من اجل استقلاله الوطني ، والمساعدة على توحيد صفوف الثوار والمقاتلين على الساحة الارتيرية .

صدر حديثا
١) الأقدام العارية
الشيوعيون المصريون : ٥ سنوات في معسكرات التعذيب
الثمن ٧٥٠ غ.ل.
٢) موسكو في ظل لينين
الفريد روسمر - ترجمة جوزيف سماحة
الثمن ٦٠٠ غ.ل.
٣) الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل
قصة أميل حبيبي
الثمن ٤٠٠ غ.ل
دار ابن خلدون
شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة (؟)

مسرح

"الرفيق سجعان" لجلال خوري

لوحة فنية عن تجربة الحزب في بيئة ريفية

منذ ١٨ تشرين الثاني تعرض على « مسرح مهرجانات بعلبك » — القنطاري ملحمة بطولية هزلية « الرفيق سجعان » (تمثيل فيليب عقيقي ، سليمان الباشا، ليلى كرم وكريم ابوشقرا — تاليف واخراج جلال خوري).

المسرحية تحكي قصة قدامى الشيوعيين اللبنانيين ، في قرية صغيرة نائية من حدود الجبل معزولة بالثلوج صباح ١٧ كانون الثاني ١٩٧٤ (يوم توقيع اتفاق « فك الارتباط » في صحراء سيناء) ، ضمن هذا الاطار ، وانطلاقا من الحدث السياسي المذكور ، نشهد صراعا بين قدامى الشيوعيين وعائلة « بو دمعة » ، هذا الصراع يتبدى عبر خلاف عائلي — محلي يربط النزاعات المحلية بالصراعات العالمية الكبرى ، هذا الخلاف المحلي (حول الطريق والمياه ومشاكل الزراعة ...) يدفعه الرفاق القدامى ، بعقلية اخلاقية — ريفية ، الى صراع سياسي تناحري لا يلبث ان تمتد ابعاده حتى تتحول عائلة « بو دمعة » الفقيرة ايضا الى حليفة للاستعمار والصهيونية والرجعية والاحتكار ... في هذا الجو المتازم ، الذي يقسم الضيعة الى معسكرين على اساس الانتماء العائلي والانتظام الحزبي الضيق ، ياتي من المدينة الرفيق الشاب « خطار » ابن « الرفيق سجعان » ، فيحاول ، مصطدما بالرفاق القدامى ، تغيير السلوك الحزبي المحلي باتجاه وحدة اهالي القرية الفقراء على قاعدة مصالحهم الاجتماعية المشتركة في اتحادات للفلاحين ... وتنتهي المسرحية نهار ٢٩ ايار ١٩٧٤ (يوم تنفيذ « فك الارتباط » في جبهة الجولان) دون ان تحسم ، في المسرحية ، مسالة كيفية السلوك السياسي المحلي بين الرفاق القدامى والرفيق الشاب .

□ المسرحية في بنائها الفني تتألف من لوحات فنية تكشف كيفية تغلغل الفكر التحرري في بيئة ريفية تغرق في نزاعاتها العائلية وفي مفاهيمها الاخلاقية وكيف ان الممارسة السياسية الجديدة لم تقدر ، بحكم الضرورة التاريخية ، الا ان «تتطعم» بمعطيات البيئة الريفية — الفلاحية التي تهيمنت عليها الروح الفردية ، والانتظام العائلي كتشكيلة اجتماعية، ومفاهيم الاخوة والصداقة والجراة.. في هذ الاطار نتعرف على فلاحي جرودنا اللبنانية عبر تعاطيهم مع الافكار « الاشتراكية » ، هذا التعاطي يتمثل بسلوكهم السياسي المحلي (الاجتماعات الحزبية ، التاكتيكات ، الاعتقال ، التحريض السياسي ...) وبذلك تكتسب المسرحية قيمة تاريخية — فنية — سياسية هامة في واقعنا السياسي الراهن .

■ **جلال خوري ، في هذه المسرحية ، يبتعد عن الترجمة والاقتباس الى التاليف المسرحي من جهة ومن جهة اخرى يتقدم خطوات جديدة وواضحة نسبة لمسرحياته السابقة حيث يبدو هنا اكثر انسجاما والتزاما وانتاجا بموضوع المسرحية ، فجلال يرجع ، بعد جهد دام سنتين ، الى تاريخنا الوطني لكي يعرض لنا بعض وجوهه الوطنية الصلبة والمشرقة التي يفتقد اليها مسرحنا البناني .**

هذا المسرح الذي « يفترب » عن تاريخ وطموحات الشعب (مسرح منير ابو دبس) او يشكل واقعنا المحلي بطريقة مشوشة (لطيفة ملتقى — ريمون جباره) .

أما جلال خوري ، وخاصة في هذا العمل، فانه يبدو اصيلا وامينا لتاريخنا حيث ينبش هذه الذاكرة مبرزا بعض النماذج المناضلة المشرقة . وهو في هذا المجال قد اعتمد التسجيل الحي مستندا الى تاريخ الانتفاضات الشعبية الوطنية والعاميات الفلاحية ، بهذا المعنى نلاحظ اوجه الشبه القائمة بين شخصية « الرفيق سجعان » والقائد الفلاحي طانيوس شاهين .

□ ولكن تبقى ملاحظة اخيرة. وهي ان هذه المسرحية قد تواجهها مشكلة خاصة ناتجة عن طبيعة موضوعها وكيفية عرضه : فجوهر المسرحية يكمن في الاختلاف الحاصل بين كيفيتين من السلوك الحزبي السياسي (صراع الرفاق القدامى والجدد ضمن الحزب الواحد) هذا الاختلاف يجعل من العمل المسرحي يضيق في حدود حزبية داخلية وقد يصعب نتيجة لذلك ان تصل هذه المسرحية وان تنفذ بقوة وبدون معيقات الى الجمهور الواسع .

ولكن يبقى « الرفيق سجعان » حاضراً ، حضور القضية التي يمثل ، حاضراً وآسراً بعقليته الريفية البسيطة والحية التي تنضح التزما وتضحية ورسوخاً في المعتقد والسلوك . « الرفيق سجعان » صفحة مضيئة تنعش وجدان الشعب السياسي وتثبت اقدامه في تاريخ غابر متين برموزه واشعاعاته وتجلياته الديمقراطية .

اياد التنوري

معرض

"ورود في الرمال"

المصور "فيكين برجكيان" رأى الثورة والكبرياء في المخيم الفلسطيني







فيكين برجكيان مصور فوتوغرافي تقدمي يعرض حاليا في النادي الثقافي العربي ٣٦ صورة منتقاة عن « الحياة اليومية في المخيمات الفلسطينية » . وكان قد تردد لفترة طويلة على المخيمات الفلسطينية وصور مجموعة كبيرة من الصور التي تعكس تفاصيل الحياة الداخلية للمخيم ، بمساعدة لجنة الاعلام المركزية للجبهة الديمقراطية ، وهذه الكلمة كتبت كتقييم للمعرض ووزعها النادي الثقافي العربي .

فيكين برجكيان مصور شاب احترف التصوير الصحفي لفترة من الزمن ، لكنه حرص على تكريس جهده ووقته لتنمية رؤية خاصة من خلال اختبارات وتجارب شرع فيها مبكرا . وفي هذه المجموعة من الصور التي يشدها واقع اجتماعي واقتصادي وقضية وطنية واحدة ، وجد فيكين برجكيان نفسه في تآلف وتعاطف مع قضية عادلة . انه كمصور له نظرة تقدمية وضمير يقظ رفض ان يتعامل مع القضية الفلسطينية في المخيمات كشخص خارجي مراقب . ومن ثم تجنب نقيصتين رائجتين لدى الكثيرين ممن تعاملوا مع القضية الفلسطينية في المجال الفني برؤية خارجية .

(...) ذهب فيكين برجكيان الى المخيمات الفلسطينية ورأى فيها واقعا حيا ، متغيرا ، بالاضافة الى كونها معازل بشرية ومدن تنك ذات خصوصية وطنية . رأى فيكين ، وهذا ما تخبرنا به الصور ، في المخيم التفاصيل العديدة اللانهائية لاي تجمع بشري . انه رأى الحياتي في يوميات المخيم ، ورأى الصيرورة التي تحكم تطوره، من معزل بشري ساكن ، يقطنه البؤس الداخل ، لا فقط في « احواله العادية » وانما حين يسقط القصف الاسرائيلي جداره الرابع ، ونرى ملازمات المخيم الاخرى ، الاطفال والشيوخ: الماضي الذي لا يموت في جلسات احتساء القهوة ، واللهو المتقشف جدا عند الاطفال يكاد لا يملكون ما يلهون به ، ومع ذلك فهم يبتسمون .

وجه المقاومة ، في المخيم تجده في اتساقه العادي في يوميات الفلسطيني ، في صورة شيخ في مستوصف وخلفه تعليمات صحية وشعارات سياسية . طفل ينام وفوق رأسه صورة لجيفارا ، شاب من الميليشيا يعزف وفي زاوية الغرفة سلاحه .

يوميات الفلسطيني في المخيم ، هي يوميات شعب يعيش ويناضل . له حياة داخلية خاصة ، دخل اليها فيكين برجكيان بحب ، وصورها بتفاصيلها المتقشفة والمتنوعة في آن. الصور تنم عن حالتين في حياة الفلسطيني ، حالة « سلمه » اليومي ، حيث نرى تفاصيل البيت في ديكوره الداخلي ، وفي حالة الحرب، التي تغدو يومية ايضا ، حينما نرى اللمسات الاسرائيلية التي اضفاها القصف على هذا الديكور الداخلي . كما نجد ايضا التحويرات الاخرى للقصف على وجبات الغذاء اليومية: اضافة كمية كبيرة من التراب والحصى والحطام على كمية من الارز في وعاء واحد . انها وجبة غير مستحبة من شعوب الارض، لكن العنف الفاشي الصهيوني يفضل ان يقدمها للشعب الفلسطيني ، عقابا على وجوده كنفي له .

اخيرا ،

ان فيكين برجكيان (٢٣ سنة) في بدء رحلة احترافه التصوير ، قد نم عن التقاطه نقطة انطلاق صحيحة ، حرية بالتطوير وبمزيد من التمرس . واذا كان ممكنا ايراد بضعة ملاحظات انتقادية على بعض الصور المسرفة في عاديتها ، او في تلك التي تطمح الى مغامرة لا تتحملها الموضوعات ، فان هذه لا تشكل اكثر من ثغرات كل بداية ويمكن تجاوزها . ان صاحب هذه الصور جدير بمزيد من المتابعة وتكريس النفس ، جدارته في التقاط نقطة انطلاق صحيحة .

هاني حوراني

تصريحات الرفيق نايف حواتمة إلى مندوبي وكالات انباء البلدان الاشتراكية

بناء على مبادرة وطلب من مندوبي وكالات أنباء البلدان الاشتراكية في بيروت عقد الرفيق نايف حواتمه ندوة صحفية مع هذه الوكالات عشية سفره مع الوفد الفلسطيني الى موسكو وقد تمت المقابلة معمندوبي الوكالات التالية :

١ — وكالة أنباء تاس : السيد الكسندر أورادوف مدير الوكالة .

٢ — وكالة الانباء الكوبية : السيد دومينغو دل بينو مدير الوكالة .

٣ — وكالة الانباء التشكسلوفاكية : الدكتور فاكلاف جيليك مدير الوكالة .

٤ — وكالة الانباء الرومانية: السيد كرايوم ايونسكو مدير الوكالة .

٥ — مراسل جريدة التحالف الاشتراكي اليوغسلافي — السيد ربرو ماهيناجيك .

وهذا بعض ما جاء في الندوة :

س : تاس :
ما هو رايكم بالنسبة لقرار الامم المتحدة — وفي الحكومة الفلسطينية ؟

ج : اود ان الخص موقف الثورة الفلسطينية ، ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وموقف شعبنا بهذه الكلمات :

ان شعب فلسطين يخوض النضال ضد الاحتلال الصهيوني والامبريالية الامريكية ونظريات الالحاق والضم الاردني للارض الفلسطينية من اجل ان يستعيد هويته المستقلة ويتمكن من تقرير مصيره على ارضه المحتلة والعودة الى بلاده التي تم تشريده منها وبناء دولته الوطنية المستقلة .

وفي هذه المرحلة نحن ندرك جيدا ان امكانية الوصول الى حل عادل جذري وشامل للقضية غير قائم بفعل طبيعة موازين القوى العربية والفلسطينية — الاسرائيلية القائمة وبفعل الاوضاع الدولية . نحن نناضل في الظروف الراهنة من اجل دحر الاحتلال الصهيوني عن الاراضي المحتلة ومن اجل الحقوق الوطنية الفلسطينية المرحلية ممثلة بحق شعب فلسطين ببناء دولته المستقلة على جميع الاراضي التي يتم دحر العدو الصهيوني عنها وبالحقوق الفلسطينية الاخرى طبقا لميثاق الامم المتحدة .

ونحن نعتقد ان انجاز هذه الحقوق المرحلية سيفتح الآفاق في المستقبل امام حل جذري ديمقراطي يؤدي الى حل المشكلة الفلسطينية ضمن دولة ديمقراطية موحدة . وفي تقديرنا ان هذا الحل المستقبلي سيؤدي الى تخليص شعبنا والمجتمع الاسرائيلي والعربي والعالمي من هذه المعضلة والصداع الصهيوني الاقليمي والدولي .

وبهذا يتضح ان المسالة المركزية لهذه المرحلة هي ضمان الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ وضمان حقوق الشعب الفلسطيني حسب ميثاق الامم المتحدة .

في تاريخ ٢٢ نوفمبر ٧٤ اتخذت الدورة الحالية للامم المتحدة قرارين هامين، القرار الاول : ينص على حق الشعب الفلسطيني بالعودة الى بلاده وحقه بتقرير مصيره دون تدخل خارجي — حقه بالاستقلال الوطني والسيادة على اراضيه وقد تم تكليف الامين العام للمنظمة بمتابعة القضية مع منظمة التحرير والمعنيين بالامر . كما تضمن القرار تثبيت بند « قضية فلسطين » كبند مستقل في الدورة القادمة عام ١٩٧٥ .

٢ — دعوة منظمة التحرير كعضو مراقب في الامم المتحدة وفي جميع الهيئات المتفرعة عنها .

س : وكالة الانباء الرومانية :
ما قيمة قرارات الامم المتحدة الاخيرة في نظركم ؟

ج : ان هذين القرارين يؤكدان ان قضية شعبنا اصبحت مفهومة أكثر لدى معظم دول وشعوب العالم باعتبارها قضية عادلة لشعب طرد من أرضه وله الحق في العودة اليه وضمان استقلاله الوطني .

وهنا علينا ان نلاحظ ان البلدان الاشتراكية اتخذت موقفا صلبا تجاه هذه القرارات ، وكذلك دول عدم الانحياز والدول الافريقية .

وقد دلل قراري الامم المتحدة على العزلة المتزايدة لاسرائيل وللامبريالية على المستوى العالمي .

في تقديرنا ان هذه القرارات تمثل نصرا سياسيا لشعبنا وللشعوب العربية والشعوب المحبة للسلام في العالم . وفي تقديرنا ايضا ان هذه القراراتلا يمكن ان تاخذ طريقها الى الترجمة الفعلية الا اذا دعمت بالقوة وحركة التحرر العربية والقوى العالمية .

س : وكالة تاس :
كيف يمكن وضع قرارات الامم المتحدة الاخيرة موضع التنفيذ العملي ؟

ج : القرارات الصادرة عنالامم المتحدة خلال ٢٦ عاما بقيت حبراً على ورق فاسرائيل الصهيونية والامبريالية لا يفهمون لغة المنطق السياسي الاقليمي والدولي . وما لم تكن هذه اللغة مدعمة بالقوة المسلحة والمادية خاصة النفطية للشعوب العربية ولشعب فلسطين لن تستطيع ان تحول هذه القرارات الى وقائع ملموسة .

ومن هنا ، ولتنفيذ هذه القرارات نحن نؤكد على النقاط التالية :

١ — تعزيز التحالف الوطني الديمقراطي في صفوف الثورة الفلسطينية والجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة . وضمان التفاف شعبنا الفلسطيني حول هذا التحالف .

٢ — تطوير وتصعيد الكفاح بكافة اشكاله الجماهيرية والمسلحة والسياسية ضد الامبريالية والصهيونية . فانتم كما تعلمون ان الخطط الاميركية والصهيونية قائمة على التنكر للحقوق الفلسطينية ومصادرتها لصالح الملك حسين ، ولصالح توسع اسرائيلي جديد على حساب الارض العربية المحتلة عام ٦٧ .

٣ — تعزيز العلاقة بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربية ، وحشد جميع الطاقات العربية العسكرية والنفطية والمالية والوقوف في تضامن عربي متحد ضد الخطط الاميركية والصهيونية . فالتضامن بين الدول العربية يجب أن يكون موجها ضد الامبريالية الاميركية والصهيونية .

٤ — تعزيز الصداقة والتضامن الاستراتيجي الفلسطيني والعربي مع البلدان الاشتراكية، فسياسة البلدان الاشتراكية تنطلق من مبدأ اساسي ضد الاحتلال ضد التوسع علىحساب الشعوب الاخرى ، ضد الامبرياليه ومع حق الشعوب في تقرير مصيرها على ارضها .

٥ — تعزيز التضامن العربي مع دول عدم الانحياز والدول الافريقية والدول المحبة للسلام ، الممكن ان تتخذ موقفا مساعدا للشعب الفلسطيني . وهكذا عندما تكون هذه القرارات الصادرة عن الامم المتحدة معززة بالقوة المسلحة والمادية والسياسية والجماهيرية الفلسطينية والعربية ، وبالدعم من الدول الاشتراكية والدول الاخرى المحبة للسلام ، عندئذ يمكن ان تنفذ هذه القرارات .

س : وكالة الانباء الكوبية :
ما هي الخطوة العملية الجديدة التي ستقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية ؟

ج : ان قرارات الامم المتحدة الاخيرة لم تأت من فراغ . فقد جاءت بعد ١٠ سنوات من النضال المسلح وبعد سبع سنوات من نضال شعبنا داخل الارض المحتلة وبعد حرب تشرين التحريرية . وهذه الاحداث العظمى ادت الى تحديد البرنامج السياسي المرحلي لمنظمة التحرير عام ٧٤ — صدور قرار قمة الجزائر ، صدور قرار قمة الرباط . وقد تخلل هذه الفترة الزمنية كثير من اشكال الصراع سواء مع العدو الصهيوني والامبريالي او مع الرجعيات العربية التي حاولت تصفية الثورة ومصادرة حقوق شعب فلسطين . ولكن صمود شعب فلسطين وحركته الوطنية بالاساس ادى الى انتزاع وفرض قرارات الجزائر والرباط ، والى ادراج قضية فلسطين في الامم المتحدة . وهكذا كانت قرارات الامم المتحدة تتويجا لهذه النضالات والصراعات .

الان اصبح الباب مفتوحا امام خطوة جديدة ، وهي المبادرة الى اعلان حكومةثورية فلسطينية مؤقتة ، حكومة ذات طبيعة وطنية وديمقراطية مشكلة من فصائل المقاومة الفلسطينية الممثلة في منظمة التحرير ، ومن الجبهة الوطنية في الارض المحتلة .

وبالتأكيد ليست الحكومة التي تتحدث عنها الرجعية السعودية واليمين المصري والتي تطالب بحكومة من الشخصيات البورجوازية الكبيرة الفلسطينية التي لم تنخرط في الصراع مع جبهة الاعداء . وتحت شعار « حكومة معتدلة لا تستفز الاميركان والدول الرجعية العربية » .

ان الحكومة الثورية المؤقتة ستؤدي الى الخطوات التالية :

١ — تثبيت قرارات الرباط وقطع الطريق امام المحاولات الرجعية السعودية واليمينية المصرية للتحايل عليها .

٢ — قطع الطريق على حسين ومناوراته للعودة الى التفاوض مع اسرائيل على الاراضي المحتلة بحجة رفض اسرائيل واميركا التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية .

٣ — اعتراف الدول العربية ، ونحن واثقون من اعتراف الدول الاشتراكيةواعتراف دول عدم الانحياز والدول الافريقية وغيرها بهذه الحكومة المؤقتة . وهذا كله سيضع المسألة امام اسرائيل واميركا بشكل محدد ، وأمام حكومة مؤقتة معترف بها عربيا ودوليا ، حكومة مسؤولة عن حقوق الشعب الفلسطيني والاراضي الفلسطينية . في كافة المحافل الدولية .

س : وكالة أنباء تاس :
متى تعتقد أن الحكومة المؤقتة سيعلن عنها ؟

ج — نعتقد ان وقتها قد حان ، خاصة بعد قرار الرباط وقرار الامم المتحدة ، وستقرر منظمة التحرير تشكيل هذه الحكومة .

س : وكالة تاس :
من المعروف أن قمة الرباط حددت مبلغ معين لمنظمة التحرير ومن المعروف ان السعودية هي التي تدفع ما يقارب نصف هذا المبلغ وعند اختلاف السعودية مع منظمة التحرير حول شكل الحكومة الثورية . هل تستطيع منظمة التحرير التخلص من ضغوط السعودية لصالح حكومة تقبل بها ؟

ج : من المعروف ان السعودية تمارس كافة اشكال الضغط المالي والسياسي لجر منظمة التحرير الى مواقعها وتحت شعارات متعددة في كل فترة من الفترات ففي عام ١٩٦٩ دفعت السعودية للقضاء على التقدميين في الثورة الفلسطينية ولكنها فشلت بذلك ، في عام ٧٠ طالبت بفصل القوى التقدمية من المنظمة ومن التحالف الوطني وبرغم مذابح ايلول ففي عام ١٩٧١ استمرت بهذا الاتجاه وتحت شعار « ان السعودية مع المقاومة الشريفة » !! ونقصد بذلك أنها مع القوى اليمينية والعفوية في الثورة « وانها ضد العمل الفدائي غير الشريف » !! ونقصد بذلك التيارات الثورية والديمقراطية ، وعلينا ان نعيد للذاكرة ان المرة الاولى التي اعترفت بها السعودية بالمنظمة كانت بقمة الجزائر في نوفمبر ٧٣ تحت ضغط القوى الوطنية والتقدمية العربية المتضامنة مع منظمة التحرير . علينا أن نلاحظ ان جميع هذه المحاولات فشلت ، وستفشل المحاولات السعودية الجديدة في هذه الفترة ، وذلك بفعل الوحدة الوطنية بين القوى الثورية والوطنية داخل الثورة وبفعل التفاف شعبنا حول هذه القوى بالاضافة الى تضامن القوى العربية الوطنية الشريفة والدعم العالمي المتزايد لشعبنا ومنظمة التحرير .

ان درجة العداء للامبريالية والرجعية عالية جدا بصفوف الشعب الفلسطيني والصراع مع الاحتلال الصهيوني يرفع باستمرار درجة هذا العداء . واستطيع ان اقول بكل مسؤولية ان اكثر الشعوب العربية عداء للرجعية والامبريالية هو الشعب الفلسطيني فهو يشاهد امامه يوميا دور الامبريالية في تشريده وفي عذابه وفي التآمر عليه وعلى حقوقه وعلى المقاومة . ومن هنا استطيع القول ان المحاولات السعودية او التي تقف معها لحرف الثورة ستفشل بالتاكيد ، وميزان القوى في الوطن العربي مختل نسبيا في صالح قوى التحرر والدليل على ذلك قرارات الجزائر والرباط فقد حاولت السعودية ومصر والمغرب أمرار الحلول الاميركية في مؤتمر الرباط ، حاولوا انتزاع قرار بالحلول الجزئية الثنائية ، حاولوا انتزاع قرار لصالح الملك حسين ، وعندما فشلوا حاولوا انتزاع قرار وسط لصالح الملك حسين وعلى الشكل التالي :

يعترف حسين بالمنظمة ممثلة للشعب الفلسطيني اينما وجد ومقابل هذا يقوم حسين بفك الارتباط على الجبهة الاردنية — ان جميع هذه المحاولات فشلت بفضل صلابة الوفد الفلسطيني وكل من سوريا والجزائر وتضامن الاطراف الاخرى مع المنظمة وخاصة اليمن الديمقراطية وليبيا .

البحرين

قانون أمن الدولة وموجة جديدة من الاعتقالات

ـ البحرين ـ رسالة خاصة

اعدت الحكومة قانونا قمعيا جديدا تحت عنوان « قانون الامن الدولة » .. وقد اقر مجلس الوزراء القانون بحضور مدير المخابرات البريطاني اندرسون ! .. وتعمل الحكومة الان على تمريره في المجلس الوطني بواسطة الكتل الموالية والضغط على النواب بمختلف الاشكال ..

وتحاول الحكومة ان تنشر جوا من وجود « مؤامرة مزعومة » لتبرير صدور هذا القانون الارهابي ، فقد دعت مثلا ـ الى عقد جلسة سرية خاصة للمجلس الوطني وتلت الحكومة بيانا ملأته بالاكاذيب عن « مؤامرة شيوعية ومخطط لتخريب الاقتصاد » ، وفي الوقت نفسه بدأت حملة اعتقالات واسعة ، فاعتقلت (٢٧) وطنيا .. وقد رافقت حملة الاعتقالات هذه تصريحات في الصحف المحلية والعربية من قبل رئيس الوزراء ووزير الداخلية قصد منها تبرير الحملة وخداع الرأي العام عن خطط وهمية كان المعتقلون يريدون القيام بها !.. وان التحقيق سيكشف ذلك وستنشر النتائج بعد أيام قليلة .. لكن ذلك كله كان مجرد اكاذيب ملفقة ، اذ لم يجر اي تحقيق لعدد من المعتقلين ، والقسم الاخر من المعتقلين كانت التهمة الموجهة له هي اشتراكه في تكوين التنظيمات النقابية !

وبعد مرور اربعة شهور ونتيجة الغضبة الشعبية ، حيث تشكلت الوفود لمقابلة المسؤولين مطالبة باطلاق سراح المعتقلين وحملة العرائض والتي توجت بخمسة عشر الف توقيع من المواطنين استلمها رئيس الوزراء منذ ايام تطالب باطلاق سراحهم فورا ، واستنكار الاساليب القمعية للسلطة .. كذلك التضامن العربي والعالمي من قبل الاتحادات العمالية العربية المثلة في اتحاد العمال العرب واتحاد العمال العالمي والعديد من المنظمات الديمقراطية ومن طلبة وشبيبة ونساء وغيرها من المنظمات وكذلك الحملة التضامنية مع الشعب البحراني التي قامت بها الصحف التقدمية في العالم واخيرا الاضراب البطولي عن الطعام الذي اعلنه المعتقلون السياسيون الذي استمر اكثر من خمسة عشر يوما .

وامام واقع أن لا بد من اطلاق سراح المعتقلين حيث ان اكاذيب السلطة قد انكشفت فلا وثائق ولا خططا . وامام حملة التضامن التي تتصاعد تفتقت اذهان المسؤولين عن خطة فقبل اطلاق سراح ٢٣ وطنيا وقبل دور الانعقاد الثاني للمجلس الوطني بيوم واحد عقد مجلس الوزراء اجتماعا حضره مدير المخابرات اندرسون واستمر الاجتماع من الثانية عشر ظهرا حتى ساعة متأخرة من الليل حيث وضعت اللمسات الاخيرة لمرسوم « قانون أمن الدولة » وقد اخرت الاذاعة حتى الثانية عشر ليلا بدلا من الحادية عشر لاذاعة المرسوم وجلب عمال المطبعة التي تطبع الجريدة الرسمية من منازلهم ليلا من اجل طبع القانون كملحق في الجريدة الرسمية ووزعت يوم الاربعاء بدلا من الخميس ، وهكذا وباثر رجعي طلع هذا القانون الى الوجود والذي يجيز لوزير الداخلية حق توقيف اي مواطن لمدة ثلاث سنوات بدون محاكمة ولو حدثت محاكمة فهي سرية وتعقد من أجل المحافظة على الامن في اي مكان في البحرين حتى في الزنزانات !

لقد تبع هذا القانون قانون العقوبات البحراني الجديد والذي وزع على اعضاء المجلس الوطني منذ أيام بغية دراسته والتي لا تخرج مواده خصوصا ان معظمها يتعلق بأمن الدولة الداخلي والخارجي عن الحكم بالاعدام والسجن المؤبد والحرمان من الحقوق المدنية وهكذا بدلا من أن تتعظ السلطات الرجعية في البحرين من الماضي وتفسح المجال من اجل مزيد من الحريات العامة ومن اجل تطبيق الدستور التي وضعته كمخرج لها من الباب المسدود الذي كانت تواجهه ، نراها مرة اخرى تظهر علينا بقوانين جائرة من اجل ان يسود القمع والارهاب البحرين . ولكن هل هذه القوانين الفاشية ستوقف مسيرة شعب البحرين النضالية من اجل حياة افضل ؟!

هذا وقد ناشدت الرأي العام العربي والعالمي ان يشارك بأي وسيلة كانت من اجل الاحتجاج على هذه القوانين الجائرة والمطالبة بوقفها ومن اجل اطلاق سراح المعتقلين وجميع المسجونين السياسيين ووقف المحاكمات السرية عن عمال البا .

مهرجان طلابي حاشد في الجامعة الأردنية تحية لانتفاضة الضفة الغربية وتمجيدًا لشهداء عملية بيسان البطولية

● حيث جماهير الطلبة في الجامعة الاردنية عملية بيسان البطولية ، كما اعلنت تضامنها مع انتفاضة الضفة الغربية الثورية وابنت الشهيدة منتهى الحوراني وشهداء معركة بيسان . حدث ذلك في الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة الماضي حينما احتشد طلبة الجامعة في المدرج الرئيسي ، حيث اقيم مهرجان خاص لتحية انتفاضة الضفة الغربية ، والقيت كلمات التحية لابطال بيسان وانتفاضة الضفة الغربية. واشاد رئيس اتحاد طلبة الجامعة بكلمته بمقررات مؤتمر الرباط ، وعبر عن ابتهاج الشعب الفلسطيني في الاردن لانتزاع منظمة التحرير اعتراف الامم المتحدة وبحقوق الشعب الفلسطيني . وعندما نادى رئيس الاتحاد بخلود الشهداء في معركة بيسان وندد بالسلوك الاجرامي الفاشي الصهيوني الذي عبر عن حرق جثث الشهداء، دوت القاعة بالهتافات والتصفيق طويلا . وانطلقت هتافات التمجيد لشهداء بيسان ، ولابطال ومناضلي الجبهة الديمقراطية .

وبعد انتهاء المهرجان ، خرج الطلبة من المدرج في تظاهرة كبيرة ضمت ٣٠٠٠ طالب وطالبة رافعين لافتات تقول : « المجد والخلود للشهيدة المناضلة منتهى الحوراني » ، « تحية لقرار مؤتمر الرباط » ، « منظمة التحرير ممثلة شرعية وحيدة للشعب الفلسطيني » ، عاشت السلطة الوطنية على الارض الفلسطينية .. » ، « المجد والخلود لشهداء بيسان » ... الخ . وشقت المسيرة طريقها داخل الجامعة .

وانجه قسم من المتظاهرين حاملا اللافتات الى خارج الجامعة في مسيرة متجهة ، الى قلب عمان ، غير انها اصطدمت عند مستشفى عمان الكبير وقبل وصولها الى مشارف عمان بقوات الامن العام والشرطة بآلياتهم (٢٠ سيارة شرطة مسلحة وسيارات المخابرات العامة) وكان على رأس القوة قائد شرطة العاصمة ومدير المخابرات ومحافظ العاصمة .

تصدى رئيس اتحاد طلبة الجامعة الاردنية للمسؤولين الذين اعترضوا المسيرة الوطنية السلمية . ومنعوا الطلبة من الاحتجاج على اجراءات العدو ازاء مواطني الضفة الغربية ومن التعبير عن تضامنهم مع الانتفاضة الوطنية ، ومع شهداء عملية بيسان البطولية، واثناء المفاوضات مع المسؤولين ، تعرضت مجموعة من رجال المخابرات لاحد الطلبة واعتقلته في احدى سياراتها ، فهب الطلبة وبدأوا بقذف السيارات وقوات الشرطة والمخابرات بالحجارة ، ورددوا الشعارات الوطنية ، واستطاعوا الوصول الى السيارة التي احتجز فيها رفيقهم واطلقوا سراحه ، وبسبب المطر الغزير قرر الطلبة العودة ثانية الى الجامعة مرددين الهتافات الوطنية .

وجماهير الزرقاء في الاردن تعرب عن فخرها واعتزازها بشهداء بيسان

● لم يقتصر تضامن الجماهير على الطلبة ، فقد تحول بيت والد شهيد بيسان نزيه سامي الجرس « علي ابو درة » في الزرقاء الى مهرجان آخر ، عبرت خلاله وفود المعزين عن التفافها حول الثورة الفلسطينية وعن تخليدها لشهداء الجبهة الديمقراطية في بيسان . وتقاطرت وفود التعزية على والد الشهيد من كل الشخصيات والنقابات والتجمعات الطلابية والنسائية في عمان . ورغم مرض والد الشهيد (وهو مصاب منذ ايلول ١٩٧٠) واستشهاد ولده ، فقد كان يعبر لوفود التعزية عن فخره بولده وبشهداء الثورة الفلسطينية وبابطال معركة بيسان .

● هذا وقد نشرت بعض الصحف الاردنية بتاريخ ٢١ـ١١/٢٣ اعلانات نعي لكل من الشهيدة منتهى الحوراني والشهيد نزيه الجرس « علي ابو درة » بطل معركة بيسان . وكان قد اقيم مهرجان خاص لتكريم المعتقلين من الفدائيين الفلسطينيين الذين افرج عنهم اخيرا ، وبصدد انتفاضة الضفة وعملية بيسان صدرت بيانات تحية وتقدير عن لجنة انقاذ القدس ، عن الحزب الشيوعي الاردني ، بالاضافة الى بيان للجبهة الديمقراطية وزع بكثافة كما جرى اعتصام نسائي في مقر الصليب الاحمر بعمان .

عادت مجلات الحائط في الجامعات المصرية !.

ظهرت مجلات الحائط في الجامعات المصرية هذا العام ، ومن خلالها يعبر الطلبة عن أفكارهم ومواقفهم ، وقد هاجم الطلاب الاقلام الرجعية وخصوا التوأمين علي ومصطفى أمين والشاعر الرجعي صالح جودت بالتعليقات المختلفة .. كما طالبوا بالحريات الديموقراطية وفضحوا سياسة الانفتاح الاقتصادي وبناء فنادق السياحة على حساب التصنيع وتحدثوا عن الغلاء وارتفاع الاسعار وافتقاد السلع الضرورية والغذائية .. وهذه بعض نماذج مما جاء في مجلات الحائط :

امسك شيوعي !

في اداب القاهرة علقت اسرة مصر هذا البيان الساخر :

بيان عاجل : صادر من مباحث امن الدولة الى كل مندوبيها بالكليات حول معرفة الشيوعيين نظرا للالحاح الشديد :

نظرا لبداية النشاط الشيوعي المبكر داخل الكليات فنحن نسلحكم بالاجابة على سؤالنا التقليدي : كيف تعرف الشيوعي ؟!

١ ـ كل من يتكلم عن قضية فلسطين او عن اتحاد طلابي مستقل هو شيوعي وذلك لان كلمة فلسطين تحتوي على الحرف س الذي يحوي ايضا اسم زعيمهم ماركس .

٢ ـ كل من يتكلم عن الجماهير الشعبية ومصالحها هو شيوعي لان كلمة شعبية تحتوي الحرف (ش) الذي تحويه كلمة شيوعي . وقد قمنا باعتقال المعيد سيد عشماوي واختطاف الطالب احمد الشاذلي باعتبارهما شيوعيين بالفطرة اذ ان الحرف (ش) هو ابرز حروف اسم كل منهما .

٣ ـ كل من ارتدى قميصا او بنطلونا او ظهر من احد جيوبه منديل احمر اللون او كانت فتاة واضعة على شفتيها ما يسمى بالروج فهو شيوعي لان الشيوعية تجند اللون الاحمر وتضعه على علمها !!

كما جاء في المجلة !

أوقفوا بناء فنادق السياحة !

« الذين يأكلون الشرف ويشربون الكرامة »

« الذين يرفعون شعارات « لا صوت يعلو على صوت المعركة » و « المعركة ما زالت مستمرة » والعديد من هذه الشعارات فان عليهم ان يوقفوا بناء الفنادق السياحية في مدن القناة وفي داخل مصر وبناء عمارات التمليك الفاخرة المجهزة باحدث اجهزة التكييف وليمتنعوا عن استيراد السيارات الخاصة والاقمشة الفاخرة . تلك الاشياء التي لا يمكن ان تفيدنا في مرحلة الاعداد للمعركة وعليهم ان يعانوا مثلما يعاني الشعب ..

[ا]لصداقة الفلسطينية ـ السوفياتية [اهـ]م مكونات النصر الفلسطيني

[تكتسـ]ـب زيارة الوفد الفلسطيني الحالية للاتحاد السوفياتي اهميتها [...]ـية الخاصة . لكونها تأتي في فترة تشهد تعاظم الدعم والتأييد [السوفيـ]ـاتي لنضال الشعب الفلسطيني . وسائر الشعوب العربية . وفي [...] التي انتزعت فيها منظمة التحرير الفلسطينية انتصارات عظيمة على [الصعيد]ين العربي والدولي . ممثلا بقرارات قمة الرباط . وهيئة الامم [...] .

[...] الامبريالية، والصهيونية والرجعيات [...]ـية ، تنظر بخشية لزيارة وفد [...]ـطينية

[...] تمكنت فيه حركة التحرر الوطني [...] العربية وبتأييد الاتحاد السوفياتي [...] الاشتراكية ، من توجيه ضربات [...]ـط الامريكي ـ الصهيوني ، [...]ـاس تجريد الشعب الفلسطيني [...] وطنية وعلى راسها حقه في تقرير [...] ، وعلى ارضه ، وحقه في

العودة ، وبناء سلطته الوطنية المستقلة .

وبالرغم من محاولات الامبريالية والصهيونية الالتفاف على التأييد الدولي الواسع الذي حظيت به منظمة التحرير الفلسطينية ، والذي كرسها قيادة شرعية وحيدة ، معترف بها للشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه .

وبالرغم من ايغال الامبريالية الامريكية في سياسة تغذية هستيريا الحرب لدى حكام « اسرائيل » . والتنكر الكامل للرأي العام العالمي الذي يطالب بالاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . فان منظمة التحرير الفلسطينية تقف في الخندق المواجه ومعها فصائل حركة التحرر الوطني العربية، والبلدان الاشتراكية.

لقد تمكنت الثورة الفلسطينية

من انتزاع انتصارات

عظيمة ، تفتح امامها آفاقا رحبة لتسريع وتيرة كفاحها لانتزاع حقوق الشعب الفلسطيني الراهنة ، وفي مقدمتها اقامة السلطة الوطنية على المدى القريب ، كخطوة كبرى على طريق التحرير والاستقلال التام واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية على امتداد الارض الفلسطينية على المدى المتوسط .

انهيار سياسة التشكيك بالصداقة العربية ـ السوفياتية

في حرب تشرين الوطنية ، انهارت دعوات الرجعية واليمين العربي بالتشكيك بصداقة الاتحاد السوفياتي للشعوب العربية .

واليوم يشهد الشعب الفلسطيني ، وسائر الشعوب العربيه انهيار الدعوات المماثلة التي تطلقها الرجعية واليمين الفلسطيني والعربي ، التي تروج لافكار انتهازية على صعيد علاقة الثورة الفلسطينية بالاتحاد السوفياتي ، وتزعم ان هذه العلاقة تفرضها طبيعة المرحلة التي تمر فيها الثورة الفلسطينية من حيث هي بحاجة لكسب تأييد عدد كبير من دول العالم . وتتنكر للاهمية التاريخية والاستراتيجية للصداقة العربية ـ السوفياتية، والفلسطينية ـ السوفياتية .

ان الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ، قد خبرت الاعيب الرجعية المدعومة بالامبريالية، كما خبرت سياسات اليمين التي أدت الى سلسلة من التنازلات لصالح الامبريالية الامريكية واسرائيل ، كما ادت الى انتعاش دور الرجعية العربية ، وعودتها لتلعب دورا مقررا في السياسة العربية من جديد .

ان الصداقة الفلسطينية ـ السوفياتية ، والصداقة العربية ـ السوفياتية قد اضحت بفعل التجربة الطويلة ، ضرورة وطنية وقومية ، وأممية لكل المكافحين ضد شتى أشكال الامبريالية والصهيونية والرجعية . ولكل المناضلين من أجل الانعتاق من العبودية، ومن اجل التحرر الوطني ، والاستقلال التام .

فالامبريالية تخوض صراعها ضد الشعوب وعلى كافة الجبهات الاقليمية والدولية ، مما يفرض على عموم حركات التحرر الوطني ، توطيد علاقات التضامن الكفاحي مع البلدان الاشتراكية ، وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي الذي يتحمل القدر الاوفر في عملية المواجهة ، والذي يتحمل العبء الاكبر في دعم نضال الشعوب من اجل انجاز اهدافها .

ان الزيارة الحالية لوفد الثورة الفلسطينية للاتحاد السوفياتي ، لا تأتي لتعميق التفاهم بين الطرفين فحسب ، وانما لتكريس تقليد وطني اصبح شعب فلسطين يناضل للحفاظ عليه كما يحافظ على حدقات عيونه ، وهو صيانة وتطوير الصداقة الفلسطينية ـ السوفياتية ، والفلسطينية ـ الاشتراكية . فهي الطريق لتحرير الوطن واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي يتعايش فيها جميع اصناف البشر مهما اختلفت دياناتهم .

نايف حواتمة : الزيارة تثير الذعر في معسكر الاعداء

اعرب الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، عن ثقته بان الزيارة المقبلة. التي سيقوم بها ، الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي- ليونيد بريجنيف، الى البلدان العربية. ستفتح صفحة جديدة ، في علاقات الصداقة ، والتعاون السوفياتية ـ العربية ، وسترفعها الى مستوى اعلى .

واكد الرفيق حواتمة ، على ان هذه الزيارات التي اصبحت تثير الذعر في معسكر اعدائنا ، تبعث فينا. قوة جديدة للنضال العادل ، من اجل الحرية والاستقلال .

زيارة وفد الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين الى الصين الشعبية وكوريا الديموقراطية

اصدرت لجنة الاعلام المركزية للجبهة الديمقراطية تصريحا حول زيارة وفد الجبهة الى الصين الشعبية وكوريا الديمقراطية جاء فيه :

يقوم حاليا وفد سياسي وعسكري من الجبهة الديمقراطية برئاسة الرفيق ابو العبد احد قادة الجبهة بزيارة الصين الشعبية بدعوة من الحكومة الصينية وبعد الانتهاء من زيارة الصين سينتقل الوفد الى كوريا الديمقراطية بدعوة من الحكومة الكورية ان وفد الجبهة الديمقراطية سيقوم بعقد سلسلة من المباحثات .. السياسية والعسكرية في الصين وتعزيز الدعم السياسي والعسكري للثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير وسيعمل الوفد على بحث كافة التطورات الراهنة المتعلقة بالبرنامج السياسي الوطني المرحلي للثورة ومنظمة التحرير على ضوء قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة حزيران ١٩٧٤ وقرارات قمة الجزائر وقمة الرباط وطرح القضية الفلسطينية على الدورة الحالية لهيئة الامم المتحدة كما سيقوم الوفد ببحث كافة التطورات العربية والدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية في هذه المرحلة الخطيرة في حياة الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربية .

وقد تم في الجولة الاولى من المباحثات تأييد وفد الجبهة الديمقراطية على ضرورة انتزاع حقوق شعبنا الاستراتيجية المرحلية لضمان حقوقه القومية الاستراتيجية على المدى المتوسط والبعيد واوضح الوفد ان البرنامج المرحلي للثورة يؤكد على :

١ ـ حق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره بنفسه عليه بدون اي تدخل خارجي واي أصابة عربية او دولية .

٢ ـ حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال التام واقامة سلطته الوطنية المستقلة على جميع الاراضي التي يتم تحريرها من الاحتلال الصهيوني .

٣ ـ حق الشعب الفلسطيني في ممارسة كافة اشكال الصراع على رأسها الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني الامبريالي الاميركي .

٤ ـ حق الشعب الفلسطيني في صيانة حقوقه التاريخية الثابتة في وطنه واستناد البرنامج المرحلي الى هذا الحق فالبرنامج المرحلي هو الخطوة الاولى على طريق الحل الديمقراطي الجذري ببناء الدولة الديمقراطية الموحدة على كل الوطن الفلسطيني وتصفية كافة اشكال الاستعمار الاستيطاني الصهيوني على ارض فلسطين .

هذا وقد وجد الوفد دعما كاملا من قادة الصين الشعبية لهذا البرنامج الثوري على المدى القريب والمتوسط البعيد، وسيواصل الوفد مباحثاته تأكيدا لدعم شعبنا بقيادته منظمة التحرير التي تعبر عن الوحدة الوطنية بين قوى الثورة الفلسطينية ، كما حيا الوفد موقف الصين في دعم الحق الفلسطيني في الامم المتحدة هذا ومن المنتظر ان يغادر الوفد الى كوريا الديمقراطية بعد انتهاء زيارته للصين لاجراء سلسلة من المباحثات السياسية والعسكرية دعما للثورة ومنظمة التحرير وحق شعبنا في التحرر والاستقلال وبناء دولته الوطنية المستقلة .

البؤس الارهابي

[...] الحرية » باستمرار تفضح [الاره]ـاب الفردي وعمليات خطف [...] . وقد شنت « الحرية » [...]ـة ضد الارهاب الفردي وبينت [و]كشفت عن نتائجه السياسية [ع]لى النضال الوطني [...]ـي .

[...] العملية الاخيرة في تونس [...]ـائيا بؤس هذا الخط الارهابي [...] ولتفضح افلاس الخط [...] الذي يسترشد به ويضع [...] موضع التنفيذ .. هذا [...]ـياسي الذي يستهين [...]ـات السياسية . ويرفض [...]ـع الواقع ، ويعتبر ان وراء [...]ـر سياسي مؤامرة رهيبة . [...]ـن نضال الجماهير [...]ـية الا صورة اليأس . ولا [...] الصراع السياسي القائم الا [...]ـسوية الامبريالية كأنها قدر [...] الجماهير لا مهرب منه الا [...] الى الامام .. بعيدا عن [...]ـراهنة وعن اي انجاز حقيقي [...]ـه الجماهير الفلسطينية زادا [...] نضالها !

[...]ـخط السياسي الرافض الذي [...] حصول الشعب الفلسطيني [...]ـه مؤامرة دولية ... كان لا بد ان ينتهي الى هذا البؤس الارهابي الفردي . وكان لا بد لهذا البؤس الارهابي الفردي ان يقع في نفس خندق العدو الصهيوني ـ الامبريالي . ففي الوقت الذي وقفت فيه اسرائيل منعزلة في هيئة الامم المتحدة . ووقفت اميركا ومعها بعض الدول العميلة لها كالنظام الفاشي في التشيلي . ضد قرارات هيئة الامم المتحدة بالاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني واعتبار منظمة التحرير عضوا مراقبا في هيئة الامم المتحدة .. وفي هذا الوقت الذي كانت جماهير الضفة الغربية تقوم بأشمل واروع انتفاضة لها ضد سلطات الاحتلال رافعة شعار السلطة الوطنية . وهاتفة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، مستمدة من الاعتراف العالمي قوة على النضال والتصميم والتحدي ...

في هذا الوقت كانت عملية الطائرة البريطانية اليائسة تحت شعار « الرفض » طالبة ان تشجب هيئة الامم المتحدة قراراتها من الشعب الفلسطيني !

.. اي خندق وصل له هذا الارهاب الفردي .. اي افلاس سياسي وصل له هذا الخط الرافض لحقوق شعبه ولنضاله الوطني ؟!

حكومة جديدة فى الأردن ...
استمرار ابتزاز الشعب الفلسطيني على شخصيته

خلال شهر واحد ، منذ انقضاض قمة الرباط وحتى الان ، اعطى النهج السياسي الرجعي الاردني صورة كاملة عن الترجمة المواربة لكل التنازلات والاقرارات التي انتهى اليها الملك حسين ووفده أمام القمة العربية ازاء مسألة التمثيل الفلسطيني والحقوق الوطنية الفلسطينية .

من الناحية الشكلية ، أعطى النظام الهاشمي نفسه حق الادعاء بأنه يستجيب بالاجراءات التي اتخذها ، لمقررات الرباط . وان هذه الاجراءات، بدءا بتعديل الدستور ، وانتهاءا بجملة التغييرات التي اجراها في الاسبوع الماضي ، انما تشكل التنفيذ العملي لمقررات الرباط التي تستدعي اعادة تنظيم المسؤوليات بعد انتقال مسؤولية الفلسطينيين الى منظمة التحرير بوصفها الممثلة الوحيدة لهم وبوصفها المسؤولة عن الاراضي المحتلة وباقي الحقوق الوطنية .

لكن ، حتى هذه الاجراءات ، ومن الزاوية الشكلية ايضا تشكل خروجا على مقررات الرباط ، التي اناطت بقمة عربية رباعية ، تجمع سورية ومصر الى منظمة التحرير والاردن ، مهمة تنظيم العلاقات فيما بينها .. فالمفترض ان لا تتخذ الحكومة الاردنية اية اجراءات تتعلق بمصالح وحقوق الجماهير الفلسطينية في شرقي الاردن ، الا بالاتفاق مع منظمة التحرير التي هي ، وبالاعتراف الاردني ، الهيئة السياسية المعنية بمصالح وحقوق الفلسطينيين .

ان تفحص مضمون اجراءات النظام وسياسته العامة والمناخ الذي بدا يشيعه في الاردن بصدد وضع الجماهير الفلسطينية ، ونتائج هذه السياسة وهذا المناخ على الشعب الفلسطيني في الضفة الشرقية ، يظهر، ان هذه الاجراءات قد اتخذت مبكرا وقبل اجتماعات القمة الرباعية ، وقبل الرجوع الى منظمة التحرير . لان النظام الهاشمي يريد عرقلة التنفيذ العملي وكل ما ترتب على الاعتراف بالمنظمة ، ولانه يريد ان يؤسس شروطا محلية لوضع يناسبه ، تدفع لبروز تناقض على اساس وهمي بين مصالح فلسطيني شرقي الاردن ومنظمة التحرير ، وهو يريد منهم اعادة انتسابهم الى .واطنيته الهاشمية .

● التغيرات الجديدة

لقد اشتدت سرعة الاجراءات . التي كان أولها اصرار الملك حسين على تعديل الدستور الاردني (رغم اعتراض من اعتبرهم شركاءه حتى الامس . اي النواب والاعيان الفلسطينيين في البرلمان الاردني) ، ثم قبول استقالة حكومة زيد الرفاعي السابقة وتشكيله حكومة جديدة بثقل شرق اردني غالب . وحل مجلسي النواب والاعيان ، وقبول استقالة مستشاريه للشؤون السياسية والامن القومي وكبار موظفيه (بهجت التلهوني ، عبد المنعم الرفاعي . بهاء الدين طوقان . عامر خماش ، محمد رسول الكيلاني) .. واخيرا الغاء وزارة الارض المحتلة ! ان سرعة هذه الاجراءات والمضي بها في غمار شائعات رسمية ضد الجماهير الفلسطينية ، وبدء سياسة « تمييز اقليمية » سافرة من عتاة الرجعية الاردنية هدفت وتهدف الى وضع الجماهير الفلسطينية مبكرا وقبل أن تشرع اجتماعات القمة العربية الرباعية في وضع أعزل ، أمام خيار لقمة قوتها وفرص الاقامة والعمل ، وبين هويتها الوطنية المستقلة وانتمائها سياسيا الى منظمة التحرير .

اثر ارفضاض قمة الرباط . بدأ الملك حسين بنفسه حرب الاعصاب ضد جماهير الضفة الشرقية من الفلسطينيين واضعا أمامهم اختيار المواطنية الاردنية وبها يعاملون كأردنيين ، وبين هويتهم الفلسطينية ، وعندئذ فلهم حقوق « الضيافة » على المائدة الهاشمية ، ولهم « نفس الحقوق » (!) التي يتمتع بها الاخوة العرب الذين يقيمون في الاردن .. أي الاقامة باذن مسبق والعمل باذن مسبق !!

● حرب الشائعات والحقد الاقليمي

مع تصريحات الملك حسين هذه ، شرعت آلة توليد الشائعات تعمل فعلها في صفوف المواطنين وتعد الفلسطينيين بالويل والثبور وعظائم الامور التي تنتظرهم مع اكتسابهم هويتهم السياسية والوطنية المستقلة : (شائعات عن قانون جديد للجنسية الاردنية ، سحب جوازات السفر من الفلسطينيين ، تشكيل حكومة تمييز اقليمية برئاسة رياض المفلح ، او عبد السلام المجالي ، وشائعات اخرى عن طرد الموظفين والجنود والضباط الفلسطينيين من الدولة والجيش) .

لقد اشعلت هذه الاجراءات وجو الشائعات ، فتنة اقليمية جديدة موجهة ضد الفلسطينيين : وخرجت بيانات باسم « كتائب الاردن الاحرار » المزعومة . وخرجت كتابات تنضح حقدا على الفلسطينيين وعلى منظمة التحرير في صحيفة « اللواء » معقل ورثة وصفي التل العائليين والسياسيين . بالاضافة الى التحرشات والاستفزازات التي كانت موضع تعليق الصحف الاردنية مؤخرا .

لم يكن هذا الوضع وهذا المناخ ، مثله مثل اجراءات الدولة بعيدا عن يد السلطة وتشجيعها ، رغم اعلانات الحرص الكاذب على وحدة الدعم ووحدة المصير بين الشعبين الفلسطيني والاردني .

● الحكومة الجديدة .. هل من جديد أمامها ؟

ماذا يريد النظام الهاشمي من التغييرات الاخيرة ، وتشكيل الحكومة الرفاعية الجديدة ؟

ان تشكيل الحكومة الجديدة يعني الامور التالية :

اولا — ان الملك حسين اراد تصفية شكلية للمؤسسات التي كانت تدعم سياسة تجديد الالحاق عبر مشروع المملكة العربية المتحدة . فهو يريد أن يقول ان هناك توجيها جديدا في السياسة الاردنية ، وهذا يتطلب تغييرات داخل « البيت الاردني » ويتطلب اعادة تنظيم المؤسسات على أساس مقررات القمة الاخيرة .

من شان هذه التغييرات رغم شكليتها — كما سنرى — أن تظهر للمواطنين الفلسطينيين أن الملك ماض في سياسة « الاردنة » ، بما تعني في البرنامج الهاشمي ، من افقاد المواطنين الفلسطينيين لحقوق أولية مثل حق الاقامه والعمل، ومن دعوة من أجل الحفاظ على هذه الحقوق الى عودة انتسابهم الى المواطنية الاردنية .. ومن شأن هذه التغييرات الايهام على المستوى العربي الرسمي بتطبيق النظام الهاشمي لمقررات الرباط .

ثانيا — أن الملك حسين أراد اشباع «الميول الاقليمية» لدى بعض البرجوازية الاردنية عن طريق اشراك بعض رموزها الامينة لتراث وصفي التل والاتحاد الوطني ، الامر الذي يغذي مخاوف الفلسطينيين من جهة وينمي مطامع البرجوازية الاردنية لتشكيل حكومة تتطابق مع مصالحها هي دون مصالح البرجوازية الفلسطينية — شريكة الامس !

ان الملك حسين ، بحكم استمرار رهانه على عودة ناجزة للضفة الغربية أوكل الى زيد الرفاعي تشكيل الوزارة الجديدة ، الذي يعني استمرار الرهان التقليدي على لعب الاردن دورا أساسيا في تقرير مصير الاراضي المحتلة والشعب الفلسطيني . كما أن عودة الملك لتكليف أبرز مستشاريه — الذين قبلت استقالتهم في الامس القريب ! — بنقل رسائل شخصية منه الى ملوك ورؤساء العرب ، يعني استمرار ثقته فيهم ، واصراره على لعب سياسة عربية « بوجوه مقبولة » من العواصم العربية .

● فلسطينيو شرقي الاردن ... يسمعون صوتهم

ان التكتيك الهاشمي الجديد ازاء منظمة التحرير ، وهو مجرد اخراج جديد لموقف قديم . وهو تكيف شكلي مع مرحلة الانتصار الفلسطيني ، الذي يأمل ويعمل من اجل الا يكون دائما . لكن كما سبق أن برهنت الاحداث عن طاقة نضالية عالية المستوى عند جماهير الضفة الغربية ، ستظهر الجماهير الفلسطينية في شرقي الاردن طاقة نضالية موازية تقف في وجه الابتزاز والمساومة الهاشمية على لقمة العيش وعلى حق الاقامة والعمل. وستقول الجماهير الفلسطينية للنظام ، انها رغم كل الضغوط والتهديدات مصرة على اسماع صوتها عاليا : فهي مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وتناضل من اجل اقامة سلطتها الوطنية ، وما المظاهرات والمهرجانات الواسعة في الاردن في الاسبوع الماضي الا مجرد بداية .. وان اعتقال المناضل البارز تيسير الزبري ، واية اجراءات قمعية اخرى لن توقف حركة الجماهير ، ولن تسكت صوتها .

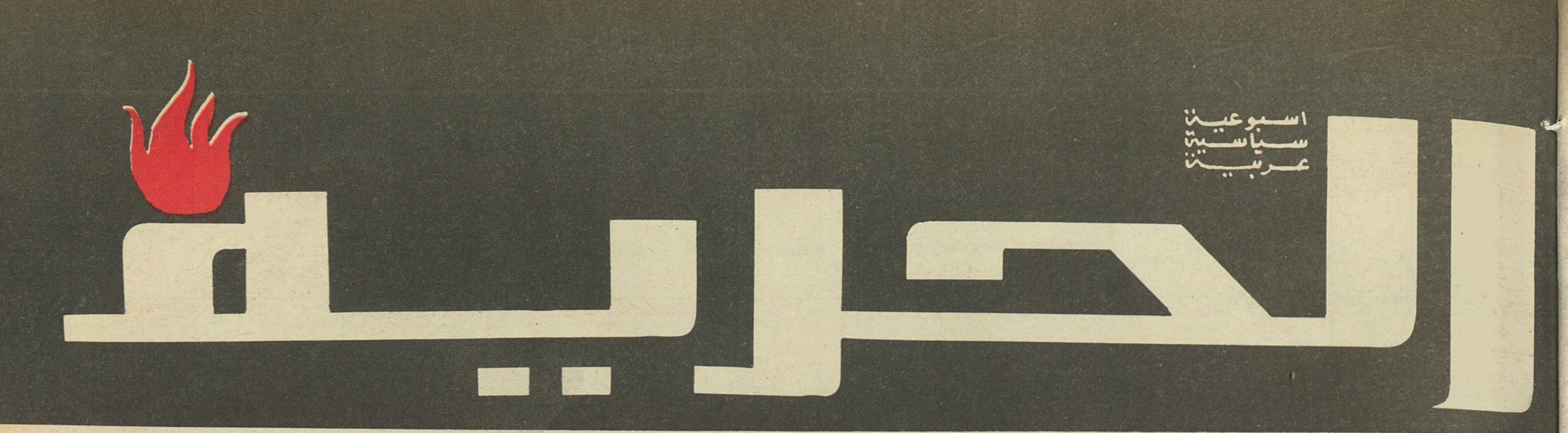
عصام أحمد

سلطات الاردن تعتقل القائد النقابي البارز تيسير الزبري عضو الهيئة الادارية لنقابة عمال وموظفي المصارف في الاردن

أقدمت السلطات الاردنية على اعتقال القائد النقابي البارز تيسير الزبري ، عضو الهيئة الادارية لنقابة عمال وموظفي المصارف في الاردن ، فقد جرى اعتقاله في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٢٦/١١/١٩٧٤ على يد مجموعة من رجال المخابرات العامة ، قامت باقتحام مقر عمله في بنك القاهرة — عمان واقتادته الى احدى زنازين المخابرات العامة .

وكا ن القائد النقابي تيسير الزبري قد اعتقل عام ١٩٧١ لفاية ١٩٧٣ تعرض خلالها لكل صنوف التعديب الجسدي والنفسي ... الى أن أرغم النظام الهاشمي على اطلاق سراحه مع عدد اخر من المناضلين المعتقلين في أيلول ١٩٧٣ .

والجدير بالذكر أنه لا يزال يوجد في سجن المحطة المركزي بعمان ٣٤ معتقلا ومحكوما ، عدا عن العشرات غيرهم في سجون الاردن ..



بيروت ٩/١٢/١٩٧٤ – العدد ٦٩٩ – السنة ١٦ – الثمن ٢٥ ق.ل.

بعد مؤتمر الرباط

حقيقة ما يجرى فى الأردن



الوظيفة السياسية للحكومة الفلسطينية المؤقتة

كاسترو يتحدث عن ازمة النفط

